ماذا تريد أميركا من العراق؟

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

(١٢٩)

الوعي

العدد (١٢٩) – السنة الثانية عشرة – شوال ١٤١٨هـ – شباط ١٩٩٨م

السياسة الأميركية وأثر الضغط اليهودي فيها

معنى تجديد الدين

عيشة الذل في ظل أميركا، أم عيشة العز في ظل الخلافة ؟!

فصل الكلام في زور الإعلام (١)

الوضع السياسي في تركيا

الصامتون

(قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الثانية عشرة - ١٢٩

جامعية - فكرية - ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران - بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٣ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٢٥ ريالا

اقرأ في هذا العدد (١٢٩)

	ص
كلمة الوعي: عيشة الذل في ظل أميركا، أم عيشة العز في ظل الخلافة	٣
السياسة الأميركية وأثر الضغط اليهودي فيها	٥
الوضع السياسي في تركيا	٨
فصل الكلام في زور الإعلام (١)	١٤
أخبار المسلمين	١٨
مع القرآن الكريم: إطلاق التهم وتصديقها وإشاعتها	٢٠
الإحباط	٢١
المسلمون والغرب (١١): معنى تجديد الدين	٢٤
سياسة الاحتواء (٦): السياسة الأميركية واحتواء روسيا	٢٨
الصامتون (قصيدة)	٣١
ماذا تريد أميركا من العراق	٣٢
الأدب في الخاصة	٣٤
حسن الظن وإساءة الظن	٣٤
تعليقات اليهود على زيارة نائب هر لأميركا	٣٤
استغناء الجامع والجامعة أصدق	٣٥
موظفة أميركية تسهين لبنان	٣٦

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تسقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maehere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL-WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
السيد محمد عامر
ص.ب ١١٦١٠
صنعاء - اليمن

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمـــة الوعـــي

عيشة الذل في ظل أمريكا.
أم عيشة العز في ظل الخلافة؟!

في مثل هذه الأيام قبل ٧٤ سنة (١٩٢٤/٣/٣) هدم الكفار الخلافة على يد عميل الإنجليز مصطفى كمال اليهودي الأصل. ومنذ ذلك الحين فرط عقد الأمة الإسلامية، ومزقها الكفار إلى عرقيات متعددة، وإقليميات متفرقة، كي يسهل عليهم الهيمنة عليها وإذلال شعوبها وأكل خيراتها. هذا ما حصل وما زال حاصلاً ويا للأسف.

في هذه الأيام السوداء تعربد أميركا على الأمة الإسلامية كما يحلو لها، وتجار شعوب الأمة الإسلامية مستفيئة في العراق وفلسطين والجزائر والسودان والأفغان وفي كل مكان، ولكن لا جواب. فلا يوجد عمر ولا معتصم ولا صلاح الدين.

أما لهذا الذل والضعف من آخر، هل عقمت بطون النساء عن ولادة الأبطال، هل فقد المسلمون خصائص الكرامة التي تعلموها من القرآن ومن محمد ﷺ وأصحابه؟

نحن لسنا الآن في زمن الرثاء واللطم، بل نحن في طور البناء والإنقاذ للعودة إلى المركز الصحيح لهذه الأمة. إنها أمة كريمة ذات تاريخ حافل بالأمجاد والانتصارات، إنها أمة ذات رسالة إلهية عالمية، إنها خير أمة أخرجت للناس. وستعود بإذن الله قريباً لتتبوأ مقعدها الذي هيأها الله لاقتعاده.

إن الحقبة التي نعيشها الآن هي حقبة أميركا وحلفائها الكفار المستعمرين. أميركا وحلفاؤها يغلبوننا ليس بقوتهم بل بضعف حكامنا وهروبهم من مواقف الرجولة والعز إلى سرر اللذات والشهوات وفتات الموائد التي يمن بها عليهم أسيادهم الكفار.

أميركا ما كانت لتحشد أساطيلها في منطقة الخليج لو لم تكن قد ضمنت تحصيل نفقات هذه الحشود. وما كانت لتجلب قواتها لو لم يؤمن لها حكام المسلمين التسهيلات والقواعد والمؤن.

في عدوان أميركا وحلفائها على العراق سنة ١٩٩١ حصلت أميركا أضعاف ما أنفقته، وما زالت السعودية والكويت وبقية دول الخليج مكسورة تحت الديون لأميركا حتى الآن. والآن قال بعض المراقبين: هل يُعقل أن تمتنع أميركا عن ضرب العراق بعد أن حشدت هذه الحشود وتحملت هذه التكاليف؟ ولكن ألا يعلم مثل هذا المراقب أن أميركا تضرب عدة عصافير بحجر واحد: أولاً هي تدرّب جيشها في مناورات حيّة على حساب غيرها، وهي تفرض هيمنتها على المنطقة بحجة حمايتها، وهي تمنّ على حكام المنطقة أنها لولا حمايتها لخسروا عروشهم، وهي تمنّ على العالم بأنها حامية للشرعة الدولية، وهي تعرض عضلاتها لتظهر أنها تقدر على كل شيء، وهي تقول لشعبها بأنها تعمل كل ذلك من أجل مصالحها الوطنية، وهي تجرب أسلحتها الحديثة في شعوب تعتبر أن عندها فائضاً في العدد. وفوق ذلك هي تتاجر وتحصّل أضعاف النفقات التي تدفعها.

لو أن حكام السعودية رفضوا القواعد الأميركية، ورفضوا استقبال القوات الأميركية (وحلفائها) في أرضهم ومياههم وأجوائهم. ورفضوا مدها بالمؤن والتسهيلات ورفضوا دفع أي قرش من نفقات القوات الأميركية. ولو أن حكام الكويت وبقية الخليج تصرفوا التصرف نفسه، ولو أن حكام تركيا ألغوا قواعد أميركا، ومنعوا قوات أميركا من استعمال أرضهم ومياههم وأجوائهم. ولو أن حكام مصر وحكام الأردن منعوا أيضاً قوات أميركا من استعمال أرضهم ومياههم وأجوائهم. ولو أن كل بلد إسلامي يطرد قواعد أميركا وحلفائها ويمنع قواتهم من استخدام أرضه ومياهه وأجوائه... فهل كانت أميركا تقدم على الفطرسة والعربدة التي تقدم عليها الآن.

لو أن هؤلاء الحكام ومعهم بقية حكام البلاد الإسلامية وقفوا وقفة عزّ، وقالوا لأميركا نحن لا نريد وجود دولة إسرائيل التي زرعتموها خنجراً في صدرنا، فإما أن تزيلي إسرائيل، وإمّا أن نقاطع مصالحك والتعامل معك... فهل تعادي أميركا عند ذلك أكثر من مليار وثلث من المسلمين لإرضاء حفنة من اليهود الغاصبين.

لو أن مُصَدّري النفط المسلمين اتفقوا على تخفيض الإنتاج وزيادة السعر إلى الحدّ الذي يتناسب مع مصلحتهم، أليست عندئذٍ ترضخ أميركا والدول الصناعية الكبرى المحتاجة إلى هذا النفط للسعر الذي يطلبه المسلمون؟

لو أن حكام المسلمين (المليار والثلث) اتفقوا فيما بينهم على التكامل الاقتصادي والاكتفاء الذاتي، وتصفية الشركات والمؤسسات الأمريكية والغربية، بحيث لا تظل البلاد الإسلامية سوقا استهلاكية للمنتوجات الأميركية والغربية... فهل يبقى الاقتصاد الأميركي والغربي مزدهراً كما هو الآن، وهل يبقى الشعب الأميركي ينظر الينا وكأننا مجرد مزرعة أغنام ودواب عنده؟

لو أن حكام المسلمين (المليار وثلث) اتفقوا على إنشاء الصناعات الثقيلة في بلادهم، خاصة أنهم يملكون العقول العلمية والخبرة التكنولوجية (الموزعة في أنحاء العالم الصناعي)، ويملكون الأموال واليد العاملة، ويملكون كل المواد الخام، ويملكون أكبر سوق للتصريف، واستغنوا عن استيراد الأسلحة والطائرات والسيارات والآلات والأدوية والأغذية والألبسة... فأين يصبح الإقتصاد الأميركي والغربي، وكيف ستعيش شعوبهم التي تعودت على الاستهلال والإسراف والترف والرفاهية على حساب فقر وشقاء شعوب البلاد الإسلامية.

ربّ قائل يقول: أنت تبني فرضيات على كلمة (لو) التي لا يمكن تحقيقها. وأجيب بأن تحقيقها أقرب، بعون الله وتوفيقه، مما يظنه أشد المتفائلين. نعم، لا يمكن أن يقوم حكام السعودية أو تركيا أو مصر أو الأردن أو غيرهم من الحكام الحاليين ليقفوا وقفة العز المذكورة في وجه أميركا وحلفائها، لأن هؤلاء الحكام هم من صنع أميركا أو غيرها من دول الغرب. وكذلك لا يمكن أن يقوم الحكام الحاليون المصدرون للنفط بفرض سعر مناسب لهم، ولا يمكن أن يقوم حكام المسلمين الحاليين بإنشاء صناعات ثقيلة وتكامل اقتصادي، وتصفية للاستعمار الغربي لأنهم صنائع وأدوات لهذا الاستعمار يدينون له ببقائهم في مراكزهم.

إن الذي يوجد رأي للمسلمين اليوم ويوجد موقفهم السياسي هو قيام الخلافة. الخلافة الإسلامية التي تطرد الحكام الأذناب الذين لفقروا شعوبهم وأذلوها للكفار. الخلافة الإسلامية الراشدة التي يرتفع مع قيامها قوله تعالى ﴿وقل جاء الحق وزَهَقَ الباطلُ إن الباطل كان زهوقا﴾ وتتهاوى مع قيامها عروش الباطل عروش العملاء، التي يظنونها قوية، وهي في الحقيقة أو هي من بيت العنكبوت. ﴿ويومئذٍ يفرح المؤمنون* بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم* وعدَ الله لا يخلف الله وعده ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون﴾

السياسة الأمريكية وأثر الضغط اليهودي

سيطرت فضائح الرئيس الأمريكي بل كلينتون على وسائل الإعلام العالمية، فبعدما تردد عن علاقته مع بولا جونز، عادت أخبار عن علاقة مع موظفة سابقة في البيت الأبيض، ثم تردد أن هناك العديد من النساء اللاتي تستعد لإشهار علاقتهن الخبيثة مع الرئيس كلينتون. وعمدت كثير من وسائل الإعلام العالمية إلى إبراز علاقة بين فضائح كلينتون وبين أمور في السياسة الخارجية الأمريكية. ومن ذلك ما تردد عن احتمال قيام أمريكا بضرب العراق، وذلك لصرف الأنظار عن فضائح الرئيس. وكذلك ما تردد عن أن لجان العمل السياسي الأمريكية الإسرائيلية إيباك (AIPAC) هم الذين حركوا هذه الفضائح لتخفيف الضغط الأمريكي عن حكومة نتانياهو، خاصة قبيل زيارة نتانياهو الأخيرة في ٩٨/١/١٩ لواشنطن، وهنا لا بد من توضيح بعض القضايا الهامة:

١- إن السياسة الخارجية لأمريكا، باعتبارها الدولة الأولى في العالم، لا ترتبط بشخص الرئيس. وأمريكا لا تعزم على عمل عسكري أو تحجم عنه بسبب يتعلق بعلاقة جنسية لرئيسها. إن مثل هذا التصرف قد يصدر عن زعماء دول من الدرجة الثالثة. أما أمريكا فإن سياستها الخارجية وما يتبعها من خطط واستراتيجيات لا تخضع لظروف خاصة بشخص الرئيس. وعلى وجه التحديد فإن أزمة أمريكا مع العراق لا تزال مستمرة منذ زمن بعيد ومن قبل ظهور فضائح الرئيس، ثم إن تصريحات مسؤولي الأمن القومي في أمريكا لم تختلف، فهي لا تزال ترى ضرورة التنسيق مع الحلفاء والتركيز على الحل الدبلوماسي، وعدم استبعاد ضربة عسكرية تقوم بها أمريكا بمفردها.

ويظهر من تصريح السلسة الأمريكان أنهم يعتبرون أن الأزمة مع العراق من شأنها أن تنقل الأزمة وبشكل رسمي من أزمة دولية بين العالم، ممثلاً بمجلس الأمن، وبين العراق إلى أزمة محدودة بين أمريكا وحدها وبين العراق. وقد ذهب إلى ذلك رئيس وزراء بريطانيا توني بلير في رسالة التأييد التي بعث بها إلى كلينتون، وذكر أن بريطانيا تقف مع أمريكا في أزمتها مع العراق. كما صدرت تصريحات كثيرة من مسؤولين أوروبيين خاصة فرنسا وروسيا تشير إلى أن الأزمة هي أزمة بين أمريكا وبين العراق. وتدرك أمريكا ذلك جيداً، لذلك فهي تحاول قدر استطاعتها دفع العراق لاتخاذ إجراءات وتبني سياسات خاطئة تمكن أمريكا من الضغط على أعضاء مجلس الأمن، إما للرد على العراق بشكل حاسم، وإما لتفويض أمريكا بالرد. وعلى أي حال فإن أمريكا إذا ترددت في استعمال الخيار العسكري ولو بشكل منفرد، فإنما سيكون ذلك قراراً استراتيجياً وليس قراراً متعلقاً بعلاقات الرئيس الجنسية.

على أن الأرجح أنه إذا كانت المؤسسة السياسية التي تقف وراء الحكم في أمريكا تدرك أن حياة الرئيس السياسية باتت في أزمة حقيقية، فإنها لن تسمح له باتخاذ قرار استراتيجي أياً كان، بل ستعمل على إطالة أمد الأزمة حتى يستقر وضع الرئيس.

٢- أما بالنسبة ليهود أمريكا بشكل عام وجماعات الضغط اليهودي إيباك (AIPAC) فإنه من الخطأ الفاحش الظن بأنهم قادرون على إثارة قلاقل لرئيس أمريكا لمصلحة إسرائيل. ولإدراك هذا يجب العلم بأن جماعات الضغط هذه قد جاءت في الستينيات وعلى وجه الخصوص بعد حرب ١٩٦٧، وبناءً على ترتيب خاص من الخارجية الأمريكية ووكالة الاستخبارات المركزية. والغاية من ذلك أمران: الأول بناء

رأي عام أمريكي مؤيد لإسرائيل تمكن به السياسة الأمريكية من تبني إسرائيل من أجل احتوائها وإبعادها عن النفوذ البريطاني والذي استخدم إسرائيل لضرب نفوذ أمريكا في مصر مرتين، مرة عام ٥٦ في حرب السويس ومرة في عام ٦٧. والأمر الثاني هو من أجل ربط السياسة الإسرائيلية بأمريكا عن طريق الدعم الذي تقدمه أمريكا لإسرائيل والذي يعتمد على وساطة جماعات من AIPAC.

فالحاصل أن جماعات الضغط اليهودية هي من صنع السياسة الأمريكية نفسها، وهي أداة بيد المؤسسة السياسية. أما المؤسسة السياسية فهي ليست يهودية، حيث إنها تمثل كبار شركات رأس المال الأمريكية كشركة جنرال موتورز وكرايسلر وفورد، وشركات النفط كشركة تكساكسو وإيكسون وشيفرون وجلف، وشركات التكنولوجيا الحديثة كشركة آي. بي. أم وشركة آي. تي. أند. تي AT&T. فهذه الشركات ومن هو بحكمها ليست مملوكة لليهود، وهي تتحكم بما يزيد على ٨٠ بالمائة من رأس مال أمريكا، وهذه الشركات هي التي تملك شبكات الإعلام الرئيسية في أمريكا والعالم مثل شبكة A.B.C وشبكة N.B.C وشبكة CAS. وهذه الشبكات في أمريكا هي التي تحتكر حق البث المباشر مستخدمة الفضاء الأمريكي الحر، بخلاف شبكة (سي. أن. أن) والتي تنتقل عبر الكوابل فقط ولا يحق لها استعمال الفضاء الأمريكي للبث. وهذه الأخيرة ليست مملوكة لشركات، وإنما هي مملوكة من قبل شخص واحد وهو ليس بيهودي على أي حال.

ونعود إلى جماعات الضغط اليهودي لنقول: إنها تمكنت من كسب نفوذ قوي داخل الكونجرس الأمريكي ليس بسبب من قوتها، وإنما لأن المؤسسة الأمريكية أرادت أن تستعملها لتحقيق الغايتين المذكورتين سالفا. وقد سمح لهذه الجماعات بممارسة نشاطات دعم لرجال الكونجرس، وجمع أموال وتوزيع أموال بطرق ووسائل منها ما هو مشروع ومنها ما لا يخضع لتشريعات قانونية. ولعل أهم نشاطاتها غير الخاضعة لتشريعات قانونية يكمن في جمع التبرعات لصالح إسرائيل. واعتبار هذه التبرعات خاضعة للخصم الضريبي. أما مصلحة الضرائب فإنها تغض النظر عن ذلك ليس بناء على تشريع قانوني وإنما بناء على تعليمات سياسية خاصة. ثم إن نشاطات جماعات الضغط المتعلقة بدعم رجال الكونجرس ومجلس الشيوخ لم تخضع كغيرها من الجماعات للمحاسبة والمساءلة على اعتبار أن كل مساءلة لهذه الجماعات ستفسر على أنها معادية للسامية وهي محرمة في أمريكا. وقد علق على ذلك بتفصيل كبير رجل الكونجرس من ولاية الينوى (بول فندلي) في كتابه «من يجرؤ على الكلام» كما أشار إلى مثل ذلك في كثير من المقالات السناتور مكلوسكي من ولاية كليفورنيا.

على أن جماعات الضغط تدرك تماما أن التسهيلات التي حصلت عليها في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات إنما هي تسهيلات سياسية وليست تشريعية وبالتالي فإن جماعات الضغط اليهودية لا تملك أن تخرج على إرادة المؤسسة السياسية بأي شكل من الأشكال. وقد ظهرت تصريحات كثيرة لجماعات الضغط اليهودية تبين مدى احتجاجها على حكومة نتانياهو وعدم تأييدها لسياسات نتانياهو، وذلك دعما لموقف السياسة الأمريكية. وفي السابق كانت جماعات الضغط اليهودية تقف إلى جانب الحكومة الأمريكية تساعدها في الضغط على حكومات إسرائيل للرضوخ لمطالب الحكومة الأمريكية، وقد صرح اليهودي ديفيد سؤيه الذي كان يعمل مساعدا لوزير خارجية أمريكا الأسبق جورج شولتز بقوله «إن أمريكا تسعى لربط إسرائيل تماما بأمريكا، وتريد أن تستعمل يهود أمريكا لتحقيق هذه الغاية» وأضاف انا حين أبدى احتجاجا على هذه السياسة قام شولتز بطرده من الخارجية. ثم إن جماعات الضغط هذه

بدأت خلال عام ٩٧ بالتعرض لمساءلة من مجلس الكونجرس والشيوخ، وتم تشكيل لجان خاصة للنظر بشرعية وقانونية أعمال جماعات الضغط اليهودية، ومراجعة ملفات عملها، والاطلاع على نشاطاتها المالية في حدث ليس له سابقة. ويدل هذا على أن امتيازات جماعات الضغط اليهودية في طريقها إلى التغيير. وأن هذه الجماعات قد أصبحت مضطرة للدفاع عن نفسها، ومن جملة ما يوجه لها من تهم أنها تسعى للسيطرة على قرارات مجلس الشيوخ والكونجرس، وليست فقط لتحقيق مصالح محددة كما هو شأن جماعات الضغط الأخرى.

وهذه التهم عامة ليس من السهل إثباتها أو نفيها، وإنما هي مقدمة لتقييد وتحجيم وتقليص نشاطات جماعات الضغط اليهودية AIPAC ولإيجاد رأي عام ضد هذه الجماعات. ومما يزيد في حدة الرأي العام هذا، نسبة ما يجري من فضائح في البيت الأبيض إلى جماعات الضغط اليهودية، بل وأكثر من ذلك إلى حكام إسرائيل وأعوانهم في أمريكا، فالادعاء أن نتانياهو وجماعات الضغط اليهودية رتبوا لزيارة بولا جونز للبيت الأبيض قبل زيارة نتانياهو بيومين للبيت الأبيض من شأنه أن يبرز مدى مقدرة اليهود على التأثير على مجريات الأحداث حتى في البيت الأبيض وليس فقط في الكونجرس، لذلك فإن الادعاء بأن اليهود كانوا وراء إثارة فضائح كلينتون ليس صحيحاً والساسة الأمريكان يعلمون ذلك، واليهود يعلمون ذلك، ويعلمون أن هذا الادعاء يضر بجماعات الضغط اليهودية التابعة لهم ويجعلها أقل مقدرة على العمل والنشاط في أمريكا.

٣- أما من الذي يقف وراء فضائح كلينتون الجنسية، أو ماذا يراد من ورائها. فتفصيل ذلك فيما يلي:

إن إثارة مثل هذه الفضائح تقود إلى أحد أمرين: إما إسقاط الرئيس - وهذا أمر غير متاح الآن - وإما تقييد إدارة الرئيس حتى يحال بينها وبين القيام بأعمال هامة سواء على المسرح الداخلي أو المسرح الدولي. والجهة الوحيدة في أمريكا التي تتدخل في هذين الأمرين مباشرة أو بشكل غير مباشر هي المؤسسة السياسية، والتي تمثل - كما ذكرنا سابقاً - شركات رأس المال الأمريكي والعائلات المالكة لرأس المال. وقد ذكر الناطق باسم البيت الأبيض أن المدعي العام المكلف بالتحقيق بفضائح كلينتون مصرّ على تتبع حياة كلينتون الشخصية، وأن المدعي العام (كينيث ستار) يعتبر من المقربين جداً لأقطاب الحزب الجمهوري، والذي يهمه وضع العراقيل أمام إدارة كلينتون، كما أن وسائل الإعلام الرئيسية في أمريكا والتي تركز على فضائح كلينتون هي نفسها أداة بيد المؤسسة السياسية. وكانت إدارة كلينتون قد نجحت في السابق في تأجيل مقاضاة الرئيس كلينتون في قضيته مع بولا جونز إلى ما بعد نهاية ولايته الحالية. إلا أن هذا الاتفاق لم يعد قائماً فيما يبدو، خاصة بعد ظهور الفضيحة الجديدة المتعلقة بإحدى موظفات البيت الأبيض السابقات مونيكا ليونسكي.

حكومة كلينتون قامت بدراسات مستفيضة للوضع الدولي الجديد الذي نتج عن زوال الاتحاد السوفيتي، وظهور روسيا، وتقدم أوروبا الغربية نحو مزيد من التوحد، وبروز أهمية اليابان مع بروز أهمية القوة الاقتصادية. ودرست سبل السيطرة على الاقتصاد العالمي، وعلى القضايا الإقليمية مثل أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا.

فهل ستسمح المؤسسة السياسية لحكومة كلينتون بالبدء بتنفيذ ما قامت به من دراسات، أو سيزيدون ملاحقتها بالفضائح لشلها عن التنفيذ؟ □

الوضع السياسي في تركيا

بقلم: أحمد سيف الإسلام

٩٨/٠١/٢٢

المقال التالي يلقي ضوءاً على السياسة الداخلية والسياسة الخارجية للدول في تركيا. الجيش هو صاحب السلطة سواء في السياسة الداخلية أو الخارجية. ويحاول هذا الجيش تصفية العصابات التي تشاركه النفوذ، ويقوم بالإجراءات الدستورية التي تبقي قبضته على السلطة. ويركز على محاربة الإسلام. ويهتم بتجارة المخدرات التي يجني منها عشرات المليارات من الدولارات.

وفي السياسة الخارجية يحلل المقال العلاقة بين تركيا والاتحاد الأوروبي الذي رفض عضوية تركيا، كما يحلل العلاقة التركية الأميركية، والتركية الروسية، والتركية الإسرائيلية. ويخلص إلى أن تركيا تعيش فراغاً في القيادة السياسية.

أ - السياسة الداخلية: تجري الأحداث السياسية في البلاد كنتيجة طبيعية للصراع الدائر على السلطة، وهذا الصراع تحوّل إلى صراع «عصابات». وبحكم تمتّع الجيش بكافة الإمكانات المادية فإنه يقوم بما يلي:

١- تصفية وإنهاء شبكة العصابات: لهذا الغرض يعمل الجيش على استغلال حادث الـ «صوصور لوك» لحسابه. وبما أنه قام بالحادث فإنه يتحاشى كشف كل المعلومات الخاصة بالحادث، كما أنه يقوم بتغطية فضائح العسكريين المتورطين بالحادث بحجة عدم الإفشاء بـ «أسرار الدولة».

لقد كان للجيش دور في ظهور ما يُسمى بـ «العصابات». فقد دعم بعض الشخصيات لتشكيل فرق اغتيالات سرية ضد حركة «أسالا» الأرمنية، وحزب العمال الكردستاني، وكذلك لبسط الهيمنة التامة على تجارة المخدرات. كما قام الجيش فعلاً بإجراء عدة عمليات سرية غير مشروعة مع هذه الفرق. ويقال بأن مجلس الأمن القومي قد اتخذ قرارات لم يُعلن عنها في هذا الصدد. إن هذه الفرق أو الوحدات التي تم تشكيلها تحت عنوان مكافحة الإرهاب دخلت فيما بعد تحت النفوذ الأميركي كوحدات سرية منظمة، وأخذت تكتسب نفوذاً مهماً داخل مؤسسات الدولة خصوصاً في جهاز الأمن/البوليس، وبعض وحدات الاستخبارات. وكانت وظيفتها هي رعاية المصالح الأميركية. كما قامت هذه الوحدات المحسوبة على أميركا باغتيال عدة شخصيات مهمة، الأمر الذي أدّى إلى وضع الجيش في موضع لا يُحسد عليه. والسبب في عدم إقدام الجيش على فضح هذه الوحدات السرية وكشف ارتباطها هو ما أشرنا إليه آنفاً من أن الجيش يخشى قيام الطرف المقابل بفضح دوره المباشر في تأسيس مثل هذه الوحدات. ومع ذلك وبسبب الضغوط الإعلامية والنفسية فإنه يعمل على شلّ حركة هذه الوحدات (العصابات) من خلال إصدار قوانين تدينهم، الأمر الذي سيؤدي إلى حرق كافة الأوراق التي يقوم الطرف الثاني بتهديد الجيش بها، وبعدما يتم ذلك سيعمل على تصفيتهم جسدياً.

٢- العمل على توفير الجو الأمني اللازم للنظام: في هذه النقطة يقوم الجيش بالتالي:

* إجراء تعديلات دستورية ومن خلالها القيام بـ:
* زيادة فاعلية وصلاحية مجلس الأمن القومي

وإضفاء الصبغة الدستورية عليه.

- إضفاء الصبغة الدستورية على ما يسمى بـ «دائرة الأزمات». وهذا يتيح للجيش أن يتدخل، من دون أن يقوم بعملية انقلاب، في حالة حصول تطورات سياسية أو واجتماعية أو واقتصادية سلبية.

- إلحاق جهاز الأمن والبوليس بالجيش. والغرض من ذلك هو القضاء على هذا الجهاز تماماً، والذي يعتبر قوة مسلحة منافسة تهدد الجيش. من جهة أخرى للقضاء على الوحدات الخاصة وجهاز الاستخبارات التابعين لجهاز الأمن والبوليس.

- وضع كافة الشركات المالية والأموال غير المسجلة، والتي دخلت البلاد بطريق غير مشروع، تحت تصرفه وإحكام سيطرته عليها.

- وضع كافة المدارس الأهلية والأوقاف الخيرية والجمعيات وما شابه ذلك تحت تصرفه التام. وقد يستولي على أموال بعض منها ويضعها في خزينة الدولة.

- وضمن هذا الإطار ولإيجاد التغييرات الدستورية يقوم بالتالي:

- إغلاق حزب الرفاه.

- إبعاد تانصو شيلر من زعامة حزبها.

- توفير الأجواء المناسبة لدخول أعضاء البرلمان المستقيلين من حزبي الرفاه والطريق الصحيح إلى حزب الوطن الأم لإيجاد الأغلبية المطلوبة، كي يتسنى القيام بتعديلات على الدستور وقانون الانتخابات.

وفي حال رفض أعضاء البرلمان - من حزبي الرفاه والطريق الصحيح - لهذا السيناريو فإن الجيش قد يمارس ضغوطاً نفسية عليهم - كإشاعته القيام بعملية انقلاب كما حصل في حكومة أربكان - شيلر.

أما في حال نفاد كافة الحلول وفشل الجيش بهذا كله فلا يُستبعد أن يقوم بعملية انقلاب عسكرية تحسم الأمر.

- إخضاع مؤسسات الدولة كافة لوصاية الجيش فعلياً. ولهذا الغرض تم استحداث ما يسمى بـ «الضابط المختص» أو «الضابط المستشار». وقد تم تطبيق ذلك فعلاً حيث تم تعيين قائد القوة البحرية السابق رئيس المستشارين في رئاسة الوزارة.

- تشكيل وحدات خاصة لغرض التجسس (مثل وحدة شؤون الأعمال الغربية وشؤون الأعمال المدنية) على الناس في حياتهم العامة من جهة وفي الدوائر الرسمية من جهة أخرى وكذلك تسهيل وإيجاد الأرضية المناسبة لتطبيق قرارات مجلس الأمن القومي المعروفة بـ ١٩٩٧/٢/٢٨. ومن الجدير بالذكر أن هذه القرارات تعتبر مسألة مصيرية للسلطة (الجيش).

باختصار شديد فإن السلطة تريد أن تضمن مستقبلها من خلال القضاء على الوضع الليبرالي الذي جاءت به الديمقراطية بعد الخمسينيات وإحكام سيطرته على الوضع باتباع سياسة الحديد والنار. وصدق من قال: تركيا يحكمها العسكر.

٣ - الاعتماد على الذات في مجال السياسة الدولية: إن السلطة تعمل على تحقيق التالي:

- تنفيذ مشروع الصناعات العسكرية المحلية، وإذا ما تحقق ذلك يكون قد أوجد عنصر الاكتفاء الذاتي في مجال التسلح والصناعة.

- العمل على إحكام سيطرته على تجارة المخدرات وملحقاتها. يطمح الجيش من ذلك الحصول على حصة الأسد ناهيك أن تركيا تُعتبر منطقة عبور للمخدرات إلى أوروبا. إن تجارة المخدرات في العالم ليست عمل مافيا أو أشخاص كما يتصور البعض، بل هي تجارة تمارسها الدول بشكل مباشر وعلى رأسهم أميركا ودول أوروبا ودول المنطقة أيضاً. أما شبكة ألمانيا والأفراد المتعاونين معها فإنهم أداة طيّعة بيد تلك

الدول التي بدأت تركيا تقاسمهم تجارة المخدرات، علاوة على أن هذا الأمر يعكس حقيقة الصراع الداخلي. والغرض من استصدار الجيش لقوانين تمنع الملاهي ومحلات القمار هو ليس الحد من هذه التجارة بل إحكام السيطرة عليها.

٤- **محاربة الإسلام:** ترى السلطة بحكم غريزة البقاء أن محاربة الإسلام أمر يضمن بقاءها. كما أن الإسلام بمثابة عفريت في نظرها، لأنها لم يهدأ لها بال إلا بعد أن هدمت كيان الإسلام السياسي.

في الوقت الذي تعلن المبادئ والعقائد البشرية إفلاسها نجد السلطة في البلاد - وخصوصا بعد التسعينات - تعمل على حماية الرأسمالية من خلال عملية ترقيع الكمالية - العلمانية. وفي نظر هذا المبدأ فإن الخطر الوحيد الذي يهدده هو الإسلام، ولذلك نجده يتهم الإسلام بالأصولية تارة وبالتشدد تارة أخرى كي يتسنى له هدم الإسلام كلياً. وكما هو معلوم فإن الجمهورية التركية منذ أن تأسست وحتى يومنا هذا حاربت الإسلام وسعت في إبعاد الأمة عن الإسلام ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً من خلال القيام بعمليات الانقلاب واستصدار القوانين وما شابه ذلك. فمن الأعمال التي قامت بها:

- هدمت الخلافة وأعلنت الجمهورية والعلمانية، وبهذا تم إقصاء الإسلام السياسي عن معترك الحياة وأنسوا الأمة ذلك.
- كما قامت بتغيير الحروف من العربية إلى اليونانية - اللاتينية الأمر الذي أدّى إلى حرمان الأمة وإبعادها عن كل المصادر الإسلامية والثقافية والتاريخية التي كتبت بالحروف العربية (اللغة العثمانية)، وأرغمتْ في الوقت نفسه على التوجه إلى المصادر الغربية. وبهذا غُزِيَتْ عقول المسلمين الأتراك بالثقافة الغربية بحيث جعلوا منهم شعباً مضبوعاً بالغرب. ذلك أن الشعب الذي تكون حالته كذلك تسهل عملية قيادته وتوجيهه، ولذلك فإن السلطة ترى في عودة المسلمين إلى الإسلام خطراً حقيقياً على مستقبلها.
- إبعاد الأمة عن الإسلام السياسي والروحي تحت عناوين «القرآن التركي» و «الأذان بالتركية» و «أداء العبادات بالتركية».

إلاّ أنّ الجمهورية يوم أعلنت لم تفلح في إنجاز مخططاتها، فالتطورات السياسية والعقائدية يومها أخّرت من ذلك. الرأسمالية وروسيا الشيوعية وسياسة المعسكرين (الشيوعي والرأسمالي) اضطر السلطة يومها إلى تأخير إنجاز تلك المخططات، إلاّ أن التطورات السياسية التي حصلت بعد عام ١٩٩٠ كانت فرصة سانحة لإتمام ما تنوي عمله. في هذا الصدد تقوم السلطة بتنفيذ ما يلي:

- تغيّر في وجهة النظر الاستراتيجية العسكرية القومية للسلطة، فقد أعلن علناً عن أن العدو اللدود والأول هو الإسلام السياسي، كما حصل في أول أيام تأسيس الجمهورية، كما تعتبر السلطة الشعب عنصراً يهدد كيانها.
- شن حملة إعلامية واسعة النطاق كي يلبس على الناس أمر دينهم وإيجاد أجواء الفتنة، وجعل ما يُعلم من الدين بالضرورة موضع نقاش وبحث.
- كما تسعى في فرض نظرية «إقامة العبادات باللغة التركية» بالقوة.
- إلغاء حزب الرفاه. علماً أن السبب في ذلك ليس لهويته الإسلامية أو لأنه ضد العلمانية، فحزب الرفاه لم يقم بعمل يهدد العلمانية، والدليل على ذلك ما ورد في دفاعه أمام المحكمة، وأعماله أيام كان في السلطة. إن السبب الوحيد هو إجهاض أي محاولة أو عمل يصدر ممن له ولاء لحزب الرفاه - أي جماهير الحزب ومؤيديه - الذين تسيطر عليهم المشاعر الإسلامية. والغرض من هذه العملية هو إشاعة مفاهيم «المسلم الديمقراطي» و «المسلم

العلماني» و «المسلم المعتدل» وما شابه ذلك. والحزب الذي سيحل محل حزب الرفاه سينفذ ذلك وسيجعل من الجماهير طاقة تصب في بوتقة النظام. نعم لكل هذه الأسباب المشار إليها تم إلغاء حزب الرفاه. فإلغاء حزب الرفاه ليس إلغاء حقيقياً بل عمل سياسي ليس غير.

ب- السياسة الخارجية:

تحتل تركيا في السياسة العالمية موقعاً مهماً وحيوياً جداً من الناحية الاستراتيجية والسياسية. فهي من جهة نقطة التقاء حيوية لمناطق الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والقفقاس والبلقان، ومن جهة أخرى تعتبر جسراً مهماً بين أوروبا وآسيا وإفريقيا. وعلى هذا الاعتبار تتشكل السياسة التركية الخارجية:

• **تركيا والمجموعة الأوروبية:** لقد رفضت دول المجموعة طلب تركيا الانضمام إلى المجموعة بكامل العضوية في أواخر الشهر الماضي. وكما هو معروف فإن الجمهورية التركية كانت وما زالت تولي وجهها شطر الغرب وأوروبا، وتبرر ذلك أمام الشعب بالتمدن والتطور. وهذا التفسير جعل تركيا تتبع سياسة التغريب. ولهذا السبب أرغمت الشعب وقتها بقوة الحديد والنار على ارتداء الزي الغربي، كما أرغمته على تقبّل وتبنّي تطبيق أنظمة الغرب كالعلمانية والديمقراطية والليبرالية والجمهورية. ففي مجال التعليم نجد الثقافة الغربية هي الطاغية، ويطلق عليها «الثقافة الوطنية»، والشخصية الغربية تُعتبر الشخصية الفذة التي يجب أن تُحتذى. هذه النظرة نجدها جلية لدى المثقفين والسياسيين إلى درجة أنهم ينظرون إلى الغرب نظرة انبهار وانضباع. ولذلك نجد توجهات هؤلاء نحو الغرب عاطفية ليس غير! بل وحتى ليست عقلية ولا مادية بدليل أن معاهدة المجموعة الجمركية لا يمكن أن تفسّر لا من الناحية العقلية ولا من الناحية المادية. ولهذا السبب فإنها لا تَرُدّ وتقابل بالإيجاب.

إن رفض المجموعة طلب تركيا الانضمام الكامل للمجموعة كان سبباً في خلق ردّة فعل عاطفية لدى السياسيين والمثقفين. وكونها عاطفية فإنها سرعان ما تتبخر مع الهواء ويعود الانبهار السابق بأوروبا من جديد.

أما عن السلطة (الجيش) فإنها لا تنظر إلى انضمام تركيا للمجموعة بعَيْن الرضا والقبول. ذلك أنها لا تريد أن يشاركها أحد في السلطة، فالإدارة الحقيقية في البلاد تُدير دَفّة السفينة إلى الوجهة التي تريد، وهي تقوم بمحاولة انقلاب، وتفتال من تريد متى تشاء، وهي تحتكر ما نسبته ٨٠ بالمائة من موارد البلاد، فلماذا يشاركها الغير؟! فلا هي تريد التفريط بهذا كله، ولا هي تجرؤ على زجر المضبوعين بالغرب بالتخلي عنه. ذلك أن المضبوعين يخدعون الناس بهذا الانضباع.

أما عن علاقة المجموعة الأوروبية بتركيا فهي علاقة مصلحة ومنفعة، وعلى هذا الأساس ردّوا طلب تركيا. ويمكن تلخيص عدم موافقة المجموعة على انضمام تركيا بعضوية تامة لها بما يلي:

١- **السبب الأول هو كون أهل تركيا مسلمين:** ذلك أنه لا يوجد في القاموس الغربي مكان لـ «الإسلام»، كما أن الغرب حريص على إبراز الإسلام كعفريت مخيف، فأوروبا لا ترغب في وجود بلد كتركيا بنفوسه الـ (٩٠) مليون نسمة المسلمين. في العام الماضي عقد مؤتمر في أوروبا، نظّمَهُ قادة الأحزاب الديمقراطية المسيحية في دول أوروبا المختلفة، وقد خرج المؤتمر بنتيجة مشتركة مفادها: أن عضوية تركيا لن تقبل طالما أهلها مسلمون.

إن انزعاج أوروبا من الإسلام كان ملموساً جلياً من موقفها من حرب البوسنة - الهرسك.

٢- **وضع تركيا الاقتصادي والاجتماعي:** يعتبر اقتصاد تركيا بالنسبة لأوروبا اقتصاداً هشّاً ونسبة البطالة تزيد على الـ ٣٠ بالمائة.

علاوة على أن نفوس تركيا في تزايد مستمر. وانضمام تركيا للمجموعة الأوروبية يعني نزوح ثلث الأتراك - العاطلين عن العمل - إلى أوروبا لإيجاد فرص عمل أفضل، ما سيؤدي إلى إيجاد مشاكل اجتماعية واقتصادية في أوروبا، علماً أنه يوجد ما لا يقل عن ثلاثة ملايين تركي عامل في أوروبا منذ الستينيات. هذه الكتلة الضخمة بالرغم من عدم تلقيها أي أسس تربوية وثقافية في تركيا فإنها لم تنصهر في بوتقة المجتمع الغربي، بالإضافة إلى هذا كله فإنها لم تتنكر لدينها الإسلام. هذا الأمر أوجد خللاً في المعادلة التي تبنّتها الدولة التركية، كما برهن على أن الشعب في تركيا - بطبيعة نزعاته الإسلامية - لا ولن ينسجم مع المجتمع الغربي، ولهذا السبب فإن الدول الأوروبية لا ترغب إلى انضمام تركيا في مجموعتها.

علاوة على ذلك فإن حصّة تركيا - في حال انضمامها للمجموعة - من المساعدات المستحقة وعدد المقاعد في مجلس البرلمان للمجموعة، سيزيد، بحيث تصبح تركيا الدولة الأكثر ممثلية من حيث المساعدات وعدد المقاعد. وهذا ما لا تريده أوروبا.

٣- موقع تركيا الحساس: تقع تركيا في منطقة هي من أكثر مناطق العالم التي تنتشر فيها الأزمات والمشاكل، فمشاكل الشرق الأوسط وأزمة الأكراد وأزمة قبرص وأزمة بحر إيجه والنزاع الأرمني - الأذري، وما شابه ذلك، فهذه المشاكل تجعل من تركيا طرفاً مباشراً أحياناً وغير مباشر أحياناً أخرى. ووجهة نظر الدول الأوروبية الأعضاء في المجموعة متباينة حول هذه الأزمات. وفي حال انضمام تركيا للمجموعة فإنها ستكون عضواً ومعها هذه المشاكل، كما أن هذه المشاكل والأزمات ستصبح من أزمات أوروبا. ومحاولة حل المجموعة هذه الأزمات تعني تفكك المجموعة نفسها، وهذا ما لا تريد حصوله. ولهذا السبب فإن عضوية تركيا في المجموعة لن تكون أمراً سهلاً.

٤- مدى انتفاع المجموعة من انضمام تركيا: إن عملية انضمام تركيا للمجموعة لن تأتي بالنفع على المجتمع الغربي. وطالما أن أوروبا تحصل على ما تريد من تركيا من خلال توقيع الثانية لاتفاقية التعاون الجمركية فلماذا تضم أوروبا تركيا في عضوية مجموعتها؟

وبالرغم من كل ما ذكرنا فإن أوروبا لن تتخلى عن تركيا، كما أنها لا تتجاهل موقعها الاستراتيجي وأهمية ذلك. فأوروبا من جهة تتخذ من تركيا جسراً لها للعبور إلى منطقة آسيا الوسطى، ومن جهة أخرى تعتبرها الخندق الأمامي والواقي لأي خطر قد يأتي من منطقة الشرق الأوسط. ولذلك فإن أوروبا تتعاون مع تركيا وفق اعتبارات خاصة.

٢ العلاقات التركية - الأمريكية:

بعدما تلقت تركيا رداً سلبياً من المجموعة الأوروبية ولّت وجهها شطر أمريكا، ففي معرض حديثه لرئيس الوزراء التركي مسعود يلماز في زيارته الأخيرة لأمريكا يقول كلينتون: (عندما أنظر في كل صباح إلى خريطة العالم أرى أهمية تركيا الكبرى). كما يقول برزنيسكي أحد المستشارين السابقين لرئيس أمريكا في آخر كتاب له: (من يحكم سيطرته على منطقة أورآسيا (أوروبا - آسيا) يحكم العالم) ويضيف: (إن تركيا بالنسبة لأمريكا مهمة جداً). إن كل هذه الأقوال تدل على إيلاء أمريكا لتركيا أهمية قصوى. فهي تريد أن تسخر الإمكانات الاستراتيجية التي تتمتع بها تركيا لحسابها. إلاّ أن تصرف أمريكا هذا يثير حفيظة السلطة في تركيا التي ترى في رسم سياسة محورها أمريكي خطراً على كيانها. فأمريكا تقول لتركيا «إتبعيني أعطكِ بعض المكاسب» أما تركيا فتتبع سياسة رعاية للمصالح المشتركة. أما أمريكا فلا تريد أن تقاسمها تركيا مصالحها الحيوية في كل من الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، وتعمل على إخضاعها من خلال ممارسة الضغوط الاقتصادية، وتهديدات الحرب الخارجية وإثارة الحرب الداخلية

من خلال بعض الوسائط، إلا أنه ولحد الآن لا يوجد تغيير ملحوظ على العلاقات التركية الأميركية.

⇑ العلاقات التركية - الإسرائيلية:

إن العلاقات التركية - الإسرائيلية قائمة على قدم وساق في المجالات العسكرية والاقتصادية والمخابراتية، فالسلطة في تركيا ترى أن لا مناص لها من ذلك. لقد بدأ المثلث التركي - الإسرائيلي - الأردني في الشرق الأوسط (وهو مشروع إنجليزي) بالتبلور والوضوح. ففي المناورات البحرية الثلاثية التي جرت مؤخراً بين أميركا وتركيا وإسرائيل اشترك الأردن كمراقب. إن الاشتراك الأميركي لم يكن تأييداً ضمنياً للمناورات بل كانت أميركا مرغمة على ذلك لإظهار قوتها وإحساس الأطراف بوجودها، ولمنع استخدام المناورات ضد سوريا.

⇑ العلاقات التركية - الروسية:

تتركز العلاقات التركية - الروسية حول مسألتين مما نفط آسيا الوسطى وعبور الغاز الطبيعي. ففي الوقت الذي تسعى فيه روسيا إلى إحكام قبضتها فإن تركيا تريد أن تلعب دور «الجسر» الذي يمر من خلاله الغاز الطبيعي إلى أوروبا كحد، أدنى الأمر الذي يزيد من أهمية مضائق اسطنبول وجنة قلعة وجزيرة قبرص، وبالتالي يزيد من حدّة مشاكل هذه المناطق. فروسيا تُصرُّ على الإبقاء على اتفاقية مونترو التي حققت منها مكاسب مهمة كحرية التنقل، وتحاول منع أي عملية تقليص لهذه الاتفاقية، ما سيتيح لها نقل بترول آسيا الوسطى إلى أوروبا. من ناحيتها فإن تركيا تدعو إلى إعادة النظر في الاتفاقية من جديد بحجة انعدام الأمن الكافي لحرية النقل البحري، وتلوث البيئة، وعشوائية سير المرور البحري. في هذا الصدد يقول رئيس الجمهورية سليمان ديميريل: نحن لا ندعي عدم السماح للسفن بالمرور من مضائقنا، بل نقول بأن طاقة المضائق لا تحتمل مرور هذا القدْر من السفن.

إن أهمية تركيا السياسية والجغرافية والاستراتيجية والجيولوجية بالغة في السياسة العالمية، ولكن الإرادة السياسية في تركيا تفتقر إلى استغلال مثل هذه المواقع والموارد البالغة الأهمية، كما تفتقر إلى القدرة على حل أزمات مثل جزيرة قبرص والمضائق. فتركيا تعيش مشكلة فراغ في القيادة السياسية.

إن السياسة لا تقبل بأي حال من الأحوال الفراغ، لأنه إذا حصل ذلك فهناك من يعمل على مَلْئِهِ. فمحاولة إحكام كل من روسيا وأميركا قبضته في المضائق وقبرص على التوالي نتيجة طبيعية لذلك. أما الإرادة الصادقة والمخلصة فإنها لا تتأتى إلا بالجرأة والفكر المستنير. وهذان الأمران لا يتوافران إلا بالعقيدة الصحيحة التي تعطي فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة، فتركيا الآن تعيش هذا العجز الكبير. والدولة التي تحارب شعبها وتعاديه بدل أن تنسجم معه لا يُكتب لها النجاح. سكان تركيا مسلمون، وعقيدتهم ودينهم هو الإسلام، والدولة الإسلامية هي الدولة الوحيدة التي تنسجم معه. ولذلك فإن الإرادة العلمانية في تركيا لن تكون صاحبة الإرادة السياسية الصحيحة، وكل التدابير القمعية التي تتخذها لن تغيّر نتيجتها الحتمية. إن خلاص الشعب من هذه الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبالتالي رُقيّه إلى درجة العزّ والحياة الكريمة لا ولن يتم إلا بالخلافة الراشدة ❑

فصل الكلام في زور الإعلام (١)

تعتمد أمريكا اليوم في إطار حملتها لمحاربة الإسلام على عدة ركائز، نذكر منها زعامتها للعالم، وتسخيرها لعملائها في البلاد الإسلامية، وتوجيهها لوسائل الإعلام العالمية والمحلية. سنتناول في هذا المقال البحث في الركيزة الأخيرة باعتبارها من أهم آليات سياسة العولمة التي تروج لها أمريكا. هنا يصبح الإعلام ليس مجرد أداة في نقل المعلومات بل أداة في تعميم النموذج الحضاري الأمريكي على العالم.

إن الإعلام بما يوفره من نقل سريع وفعال للصورة والصوت والكلمة يعتبر من أخطر الوسائل في توجيه الرأي العام، وصناعة الذوق الجماعي، والتأثير المباشر في أفكار الجمهور ومشاعره؛ وخاصة بعد الثورة التكنولوجية التي حصلت في مجال الاتصالات، تلك الثورة التي جعلت من العالم كله عبارة عن قرية صغيرة. لهذا السبب، وفي ظل غياب دولة الخلافة الراشدة، تُمْسِك أمريكا، ومعها الدول الغربية الكافرة وعملاؤها في العالم الإسلامي، بوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، بقصد الترويج لأفكار الكفر والتمكين لمخططات الكفر في بلادنا. كما يعمل هذا الإعلام الضال على تمييع الإسلام، وتشويه صورة العاملين للإسلام، وتخويف الأمة منهم وتيئيسها من عودة الخلافة.

هذا الإعلام الخبيث له عدة وسائل وأساليب لتضليل العقول وتخدير المشاعر، ومن ثَم تجهيل الرأي العام ولختطافه لتوجيهه حسب المراد. ومن بين أخبث أساليبه التي تعتمد التلميح حينا والتصريح أحيانا أداة في ذلك هو أسلوب يمكن أن نعبر عنه باسم «آلية الإيحاء الترابطي» وسنعمل في هذا الموضوع على تعرية هذه الآلية لبيان أمثلة من أساليبها الهادفة إلى تثبيت الهيمنة الرأسمالية على العالم وأمركتها، ولكن قبل ذلك ما المقصود «بالإيحاء الترابطي»؟

يعمل هذا (الميكانيزم) على إيجاد ارتباط أو علاقة شرطية أو سببية بطريق الإيحاء والإيهام بين أمرين لا يوجد في الواقع بينهما أي ارتباط لا من قريب ولا من بعيد. وهو أسلوب دعائي يُستعمل عادة في الإعلانات التجارية لتسويق سلعة من السلع أو خدمة من الخدمات. لكن هذا الأسلوب عندما يُستعمل في تسويق الأفكار الرأسمالية ومحاربة الأفكار الإسلامية فإنه يدخل في إطار الدعاية السياسية التي تنتهجها سياسة العولمة. هنا يصبح دوره خطيراً في صناعة الرأي العام المبني على اغتيال الوعي العام.

وبالتدقيق في هذا (الميكانيزم) نجده لا يخاطب العقل أو الفكر لفهم الارتباط بين الأمرين بقدر ما هو يستفز الغريزة ويثير العاطفة بشكل متكرر وعن قصد. فيحصل جراء هذا التكرار المقصود من إثارة العاطفة وتهييج الغريزة، تخدير للعقل واغتيال للفكر وتسطيح للوعي. ما يسهل بطريق الإيحاء والوهم تقبل الكلمة المقروءة أو الصورة المرئية أو الصوت المسموع، أي يحصل استعداد ثم تقبل لما تريد وسائل الإعلام تمريره ونشره بين الناس.

ولنأخذ أمثلة من تطبيقات هذا الأسلوب الخبيث حتى نعي عليه وعيا مستنيراً، ونستطيع مصارعته فكريا، ومكافحته سياسيا، حتى يأذن الله بقيام دولة الخلافة التي تجعل الإعلام في خدمة الإسلام، سواء لتوعية الأمة أو لتهيئة الأجواء لحمل الدعوة للجهاد رحمة ونوراً إلى العالم. والله الموفق.

١- الربط بين الصحوة الإسلامية والحالة الاقتصادية (أي أن الدافع إلى العمل الإسلامي هو الفقر وليس الإيمان) كثيراً ما يربط الإعلام في منطوقه ومفهومه بين الصحوة

الإسلامية وبين الظروف الاقتصادية والسياسية المتردية التي يعيشها المسلمون، كما ترجع أبواق الإعلام المتغرب المطالبة بعودة الإسلام إلى الحياة لعوامل الفقر المدقع والإحباط النفسي والهزيمة العسكرية والسياسية التي مُني بها المسلمون خلال القرن العشرين، فمثل هذا الكلام يوحي لسامعه أو قارئه بأنه في حالة ما إذا تحسّن وضع الناس الاقتصادي، وترفهت أحوالهم المادية، وحازوا على بعض الحقوق فإن مصير العمل السياسي للإسلام إلى زوال.

ولهذا يعمل بعض الحكام في البلاد الإسلامية - بشكل جدي - على إيجاد «طبقة» متوسطة تتمتع بقدر محدود من الحقوق خاصة الاقتصادية، تكون هذه الطبقة بمثابة عازل اقتصادي يمنع، على حد زعمهم، اختراق الحركات الإسلامية لكل فئات المجتمع، وذلك باعتبار أن هذه الطبقة المتوسطة ستعمل على تقريب الهوة السحيقة بين الأغنياء المترفين والفقراء المدقعين.

إن هكذا تصور يحاول إثبات أن المد السياسي الكاسح للإسلام إنما هو حالة طارئة ووضع استثنائي في الأمة مصيره إلى الزوال، وذلك بزوال أسبابه وظروفه الاقتصادية خاصة، يقول عبد الحميد إسماعيل الأنصاري في مقالة له بمجلة «العربي» بعنوان «التشدد الديني» (عدد ٤٥٤، سبتمبر ١٩٩٦) بعد أن حدد التشدد بأنه «مناقض لقاعدة أساسية في الإسلام وهي أن الأصل في الأشياء والأفعال والتصرفات الإباحة» وبهذا المعنى يصبح التشدد تعبيراً عن «أمراض نفسية هي إفرازات مجتمعاتنا المنحطة والمقهورة سياسيا وثقافيا واجتماعيا. فهي تشكل نوعاً من الهوس الديني وتمثل نوعاً من ردود الفعل المرضية تجاه المتغيرات المعاصرة». هكذا يصبح العمل السياسي لبناء الأمة على قواعد الإسلام والتي منها أن (الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم وأن الأصل في الأفعال والتصرفات التقيد بالحكم الشرعي)، يصبح هذا العمل تشدداً وهوساً دينياً يعكس وضع الانحطاط الذي تعيشه الأمة.

هكذا إذاً يحاول المشرفون على الإعلام المقروء والمسموع والمرئي تصوير العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بأنه حركة تعريضية واحتجاجية، للهروب من ضغط الواقع السياسي والاقتصادي للارتماء في أحضان الحركات الإسلامية كرد فعل مرضي على هذا الواقع. إن هذا الرجوع الكبير إلى الإسلام وخاصة عند الشباب لا يعبّر عند هؤلاء الإعلاميين عن ظاهرة أصيلة وأمر بديهي في أمة تعتنق الإسلام عقيدة ونظاماً، أمة تريد فعلاً الخروج من وضع الذل والتخلف إلى وضع العزة والنهضة، أمة أدركت بأنه لا سبيل إلى هذا الخروج إلا بالإسلام الذي أنهض أسلافها فيما سبق.

أمة لبت قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾.

٢- الربط بين وجوب إقامة الخلافة والتستر بالدين لأغراض سياسية:

هنا تعمل وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها على الإيحاء والتشهير بهذا الارتباط المزعوم؛ انطلاقاً من قناعة أصحابها بالمبدأ الرأسمالي الذي يقول بفصل الدين عن الحياة ومنه فصل الدين عن الدولة، لذلك تطالعنا الصحف والكتب وغيرها من وسائل الإعلام أن الحركات الإسلامية ليست حركات «دينية» وإنما هي حركات سياسية تتستر بالدين لتحقيق أغراض شخصية ومكاسب حزبية. إنها، كما يردد الإعلام دائماً، حركات «تصطاد في الماء العكر». ويمضي الإعلام بالقول: إن الإسلام دين مثالي وطاهر ومقدس لا يجوز تدنيسه بأمور السياسة. لأن هذه إنما هي محض غش وكذب ودجل وخداع. فإقحام الإسلام في أمور الدنيا من سياسة واقتصاد إنما هو تلويث له ومتاجرة بالدين من قبل الحركات الإسلامية. يقول عبد الحميد إسماعيل: «إن من بين هؤلاء، من يتخذ الدين وسيلة للبروز الاجتماعي وطلب

الشهرة والزعامة تحقيقاً لمصالح عاجلة».

أما محمد أركون فيقول في «تاريخية الفكر العربي الإسلامي»: «إن القائلين إن الإسلام دين ودولة هم حملة رغبات شخصية وذاتية على خلاف الحقائق التاريخية. ولا نبالغ في أنها رغبات اقتصادية وطائفية ومذهبية لا أكثر». إن مثل هذه التهمة الباطلة وهذا الربط البغيض لا يوّجه إلى الحركات الوطنية أو القومية أو الشيوعية. فهذه الحركات منزهة بزعمهم عن الأغراض الحزبية والشخصية ومنزهة عن التكالب على السلطة. كما أن عملها السياسي لا يُعد متاجرة بالوطنية أو القومية أو الشيوعية. وهذه التهمة لا توجه كذلك إلى الدول الجاثمة على رقاب المسلمين بالحديد والنار والمخابرات والاستعانة بالكفار. فهذه الدول بعد أن فصلت الدين عن الحياة والسياسة لم تألوا جهداً في إلحاق المعاهد والكليات والأوقاف الإسلامية بوزاراتها، وإلحاق رواتب الوعاظ وأئمة المساجد بماليتها، ولاستصدار قوانين وإنشاء لجان لمراقبة أي عمل أو شخص، خاصة في المساجد.

نعم إن السياسة التي يتحدثون عنها كلها غش وكذب ونفاق، لأنها تسير حسب كتاب «الأمير» لميكافيلي، أما السياسة الشرعية فهي رعاية لشؤون الناس وتدبير لأحوالهم حسب أحكام الإسلام. والذي يباشر عملياً هذه السياسة إنما هو دولة الخلافة، التي هي رئاسة عامة للمسلمين، لتطبيق الإسلام في الداخل وحمل رسالته ودعوته بالجهاد إلى الخارج. إن قصد أبواق الإعلام من إضفاء المفهوم الكهنوتي على الإسلام إنما هو أن تبقى رعاية شؤون الناس محصورة ومحتكرة فقط بيد الرأسمالية، دين أمريكا وحلفائها من الغرب ومن والاهم من العملاء في الفكر والدين والسياسة والاقتصاد من أبناء المسلمين. وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿أفمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها، كذلك زُين للكافرين ما كانوا يعملون﴾.

٣- الربط بين حمل الدعوة وتهديد وحدة الأمة:

إن حمل الدعوة في الطريق السياسي هو حركة جماعية تغييرية تستهدف قلب الأوضاع والعلاقات قلباً شاملاً وجذرياً. لذا تصور وسائل الإعلام، ومَن وراءها من الكفار والعملاء، هذا العمل السياسي العظيم بأنه نذير شؤم وخطر يهدد وحدة الأمة ويعصف باستقرارها. وفي هذا الباب يقول خليل عبد الكريم في مقالة حول «المنهج التاريخي في علوم الحضارة الإسلامية»: «إن الإسلام السياسي هو الذي شق وحدة المسلمين ووضع الفرقة بينهم وصدع هذا الصدع الذي لن يلتئم إلا إذا كف القائلون بدعوى: (الإسلام دين ودولة) عن مقولتهم».

وإمعاناً في التضليل لا يفتأ الإعلام، وخاصة المرئي والمسموع، يركز على أخبار الانقلابات والثورات، وإبراز ما يصاحبها من خسائر في الأرواح، ودمار في الممتلكات لدفع الناس إلى القبول بوضعهم هذا، على ما فيه من تشرذم وذل وفقر وبُعد عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فهذا الوضع على علاته أفضل للناس مما يمكن أن يحدث لهم في صورة حصول حركة تغييرية في المجتمع!! وذلك عملاً بالمثل العامي الذي يقول (شد في مشومك، لا يجيك ما أشوم منه) أي تمسك وحافظ على وضعك الحالي والمشؤوم، فإنه رغم شؤمه وفساده أفضل من أن يأتي وضع أكبر منه شؤماً وفساداً. فهذا القول أو ما يشبهه ليس سوى دعوة إلى القعود عن العمل الذي ينهض الأمة وينقذها من الذل والانحطاط والفقر والفساد.

هكذا تصبح المطالبة بدولة واحدة هي الخلافة تجمع المسلمين تحت راية: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، تصبح هذه المطالبة عملاً يهدد وحدة الأمة واستقرارها. أما ما ينظر له

المفكرون العلمانيون ومَن يقدّمهم الإعلام كإسلاميين؛ من قبول بالتجزئة والحدود التي صنعها الكفار، فهذا أمر مقبول وغير مستهجن في القانون والشرع الدوليين. يقول فهمي هويدي في «خطوط عريضة لمشروع إسلامي»: «إن المحيط الإسلامي يحتمل ولا يمنع من وجود عدة جزر قومية في داخله».

ولذا ليس غريباً، وبمباركة ودعم من أمثال هؤلاء المعتزين، أن تتخذ الدول القائمة في العالم الإسلامي إجراءات دستورية وقانونية تمنع من تكوين أحزاب على أساس الإسلام، محافظة منها بزعمها على الوحدة الوطنية والاستقرار السياسي في البلاد. وما ذلك سوى حفاظ على أنظمة كفرهم، وصد عن سبيل الله، وتكريس للتجزئة التي صنعها الكافر قبل خروجه عسكرياً من بلادنا، وسد يعرقل عمل الأحزاب المخلصة بين الناس. كيف يمكن أن يكون العمل لجمع المسلمين تحت راية التوحيد وفي ظل دولة واحدة تمهيداً لوحدة الأمة، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». أيّ هذه الروابط يهدد وحدة الأمة: رابطة الإسلام (حبل الله المتين) أم الروابط الوطنية والقومية والإقليمية؟! إن هذا والله لأمر عُجاب!

4- الربط بين التمسك بالإسلام كله وبين الفتنة والتطرف:

في العادة يربط الإعلام الغربي والمحلي بين العمل للإسلام كمبدأ شامل للحياة وبين ما يسميه بالتطرف الديني أو التشدد الفكري، وخاصة عندما يقع الحديث عن ظاهرة تعدد الحركات الإسلامية التي ينعتها بالأصولية. هنا يحاول الإعلام الربط بين هذا التعدد وبين الفتنة الكبرى التي حدثت أيام سيدنا علي رضي الله عنه وأرضاه. وما حدث بعد ذلك من مذاهب فكرية وسياسية في الأمة. يقول عبد الحميد إسماعيل: «إن التشدد آفة عرفتها المجتمعات الإسلامية قديماً متمثلاً في الخوارج وفهمهم المغلوط للدين، وحديثاً في الجماعات المتشددة. غير أن هذا التشدد قديماً كان محدوداً والفتنة كانت محصورة، بعكس ما هو ظاهر الآن من انتشار موجات التطرف في المجتمعات الإسلامية وخاصة بين الشباب».

إن وسائل الإعلام المأجورة تعمل على تحريك ذلك المخزون التاريخي، وتذكير الناس بتلكم الأحداث لاستحضارها وهي تتعامل مع الحركات الإسلامية التي تطالب بإقامة الخلافة واستئناف الحياة الإسلامية. كل ذلك لتخويف الناس من هذه الحركات، وإبعادهم عنها لأنها بزعم الإعلام الخبيث فرق ضالة تزرع الفتنة التي هي أشد من القتل. ولكن هل هنالك فتنة أشد من الصد عن سبيل الله، وتعريض وجود الأمة الإسلامية إلى الفناء، عبر الحملة الضارية للقضاء على الإسلام بصفته عقيدة ينبثق عنها نظام. ومن ثم دفع المسلمين لاعتناق عقيدة فصل الدين عن الحياة: الدين الذي تبشر به الرأسمالية.

إن الفتنة الواردة في النصوص الشرعية والتي تثبت للمسلم الابتعاد عنها، إنما تكون في حق من لم يظهر له الحق من المبطل، أو في حالة صراع بين طائفتين ظالمتين. أما ما عدا ذلك فإن النصوص الشرعية توجب صراحة مناصرة الحق وصراع الباغين. وفي حال الأمة اليوم فإن الفرق واضح بين الحق والباطل، كوضوح الفرق بين الحياة والموت، فأمريكا وحلفاؤها من الغرب، وحكام المسلمين ومن والاهم من المسلمين والمفكرين والاقتصاديين والإعلاميين وغيرهم من المضبوعين بالرأسمالية والديمقراطية والليبرالية هم في خندق الباطل. أما الواعون المخلصون من حَمَلَة الدعوة الإسلامية ومعهم كل الغيورين على دينهم من

(التتمة ص٢٣)

لحجاب حريمة في تركيا

نقلت (رويترز) أن السلطات التركية تحقق مع أكثر من ٣٠٠ مدرسة وعاملة في قطاع التعليم بسبب ارتدائهن الحجاب أثناء العمل. ومن ناحية أخرى تظاهر طلاب جامعة استانبول احتجاجا على قرار الجامعة منع دخول الطالبات المحجبات والطلاب الملتحين للجامعة واشتبكوا مع الشرطة التي ضربتهم بالعراوات ❑

تظاهرات في أندونيسيا

تظاهر طلاب جامعتين أندونيسيتين (داخل حرم الجامعة في باندونغ وفي يوغياكارتا وطالبوا الحكومة باتخاذ إجراءات للجم ارتفاع الأسعار وإدخال إصلاحات سياسية واقتصادية على النظام الأندونيسي ❑

العراق ورفع الحصار

صرح المبعوث الأخضر الإبراهيمي الذي رافق كوفي أنان إلى العراق أن الاتفاق الذي وقع أخيرا من المفروض أن يؤدي إلى رفع العقوبات عن العراق عندما تنتهي لجنة نزع التسلح من عملها، وأن هناك تعهدا سابقا حصل من قبل رئيس مجلس الأمن وطالب فيه العراق بالتعاون حتى تتمكن لجان الأسلحة من إنهاء عملها مما يؤدي إلى تطبيق الفقرة ٢٢ من القرار ٦٨٧ وهي رفع الحصار. بينما أميركا لا تكتفي بانتهاء لجنة نزع السلاح من عملها لرفع الحصار ❑

اختلاف أميركي بريطاني

نقلت صحيفة الإندبندنت حصول شقاق بدأ بالظهور بين بريطانيا وأميركا، فالولايات المتحدة «تتحفز للهجوم وروبن كوك يأمل في إيجاد تسوية للأزمة مع العراق، وتتعدد الخلافات السائدة بين وزير الخارجية البريطاني والإدارة الأميركية حول العراق بوقوع انقسام بين بريطانيا والولايات المتحدة حول نتيجة مهمة الأمين العام في بغداد» ❑

من اتفاق آنان صدام

البند ٣: «تتعهد حكومة العراق السماح بدخول لجنة يونسكوم والوكالة الدولية للطاقة الذرية فورا وبحرية ومن دون شروط أو قيود طبقا للقرارين الوارنين في الفقرة الأولى، وتتعهد يونسكوم لاحترام حرص العراق المشروع على أمنه القومي وسيادته وكرامته».

البند ٧: «من الواضح أن رفع العقوبات يشكل أهمية قصوى لشعب العراق وحكومته ويتعهد الأمين العام عرض هذه المسألة على أعضاء مجلس الأمن الدولي» ❑

سلطة عرفات والقضاء

قالت وكالة أف ب في ٩٨/٠١/٣٧ أن قاضي القضاة رئيس المحكمة العليا الفلسطينية قصي العبادلة أقصي عن منصبه في ٩٨/٠١/٢٦ بعد أن وجه اتهامات إلى مسؤولين في السلطة الفلسطينية بعرقلة عمل القضاء.

وكان العبادلة وجه اتهاما، قبل ذلك بعشرة أيام، إلى وزير العدل في السلطة فريح أبو مدين بـ «عرقلة عمل الجهاز القضائي والعمل على إذلال القضاة». وصاحب الصلاحية في إقصائه هو عرفات بموجب القانون الصادر لقطاع غزة عام ١٩٦٢ والمعمول به حاليا ❑

أضرار صندوق النقد

رويتر في ٩٨/٠٢/٠٢ - بمناسبة القروض المقدمة من صندوق النقد الدولي إلى أندونيسيا وكوريا الجنوبية وتايلاند والتي تبلغ بلايين الدولارات، قال رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي إن أضرار صندوق النقد الدولي أكبر من فوائده. وأفاد أنه سيعارض طلب إدارة الرئيس بيل كلينتون تعزيز تمويل الصندوق. وقال لشبكة تلفزيون «سي. أن. أن» إنه سيعارض طلب إدارة الرئيس كلينتون زيادة تمويل الصندوق ❑

استنكار لشيخ الأزهر

برزت بوادر أزمة جديدة بين شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي من جهة وبين جبهة علماء الأزهر من جهة أخرى تهدد محل البيعة، إذ أرسال طنطاوي رئيس الجبهة الدكتور محمد الري وأمينها العام الدكتور يحيى إسماعيل على التحقيق بسبب معارضتهما اللقاء الذي عقده طنطاوي مع الحاخام الإسرائيلي إسرائيل لاو في نهاية العام الماضي وإصدارهما بيانا في هذا الشأن.

ووجه طنطاوي رسالة إلى رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم طالبه فيها بإجراء تحقيق مع أعضاء الجبهة العاملين في الجامعة، خصوصا رئيس الجبهة وأمينها العام ❑

استفزاز هندوسي

رويتر في ٩٨/٠٢/٠٤: تعهد مسؤولو حزب «بهارتيا جانتا» الهندوسي المتطرف أمس الثلاثاء اللجوء إلى كل الوسائل لإقامة معبد على أنقاض المسجد الذي هدموه في مدينة أيوديا الشمالية مشيرين بذلك أعمال العنف الطائفية الأسوأ والتي أودت بحياة حوالي ثلاثة آلاف شخص ❑

الإبراهيمي: الجيش مسؤول

وكالة أف ب في ٩٨/٠٢/٠٤: وجه رئيس الوزراء الجزائري السابق عبد الحميد الإبراهيمي اللاجئ في لندن اتهامات في لقاءات عدة مع وسائل إعلام أجنبية إلى الجيش الجزائري أنه مسؤول عن مذابح المدنيين في الجزائر.

وتعزيزاً لهذه الاتهامات قال رئيس الوزراء السابق إن العيكلية العسكرية لم تشهد تغييرات في السنوات الماضية خلافاً للسلطة المدنية. وأكد أن «الجيش يستند إلى أعمال العنف ويحرض عليها ليحد من هامش الحريات العامة والفردية حتى يبقى في السلطة» متهما الجيش بخدمة

«المصالح الفرنسية» في الجزائر.

وشرك الإبراهيمي السلطة عام ١٩٨٨ بعد أن شغل منصب وزير التخطيط ثم رئيس الوزراء في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد. وفي العام ١٩٩٠ اختار المنفى في لندن ☐

مصير تقدم السودان

كان أفورقي وصل إلى القاهرة في ٩٨/٠٢/٠٣ آتيا من ليبيا عبر تونس واستقبله في المطار مبارك ورئيس الحكومة الدكتور كمال الجنزوري وعدد من الوزراء، وأبدت مصر حفاوة بأفورقي واهتماما بزيارته.

وجددت القاهرة «كيدما التزام سيادة السودان والحفاظ على سلامة أراضيه» وأكدت ضرورة تضافر الجهود لتحقيق مصالحة سودانية وإنهاء حال الاقتتال.

وتعتبر أريتيريا إحدى الدول المعنية بصورة مباشرة بالسودان إذ تقدم دعما كبيرا للمعارضة السودانية وسمحت لقوات المعارضة بفتح جبهة عسكرية في شرق السودان.

إن السلطات المصرية لم تبد ترحيبا بطلب المعارضة السودانية لقاء أفورقي في القاهرة خلال زيارته التي تستمر ثلاثة أيام والتي كانت أرجئت مرتين.

وأكدت مصادر دبلوماسية مصرية ضرورة احترام علاقات حسن الجوار بين الدول والامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية. وقالت إن الخلافات الأريترية - السودانية «يمكن حلها إذا خلصت النوايا»، وإن القاهرة تدعم إقامة علاقات طيبة بين دول الجوار ☐

الخطر على الأزهر

كتب د. محمود حماية رئيس قسم الدعوة في كلية أصول الدين - جامعة الأزهر (فرع أسيوط) مقالا في الحياة في ٩٨/٠٢/٠٨ عن الخطر المحدق بجامعة الأزهر. نقتطف منه ما يلي:

«ما هذا الذي يحدث في الأزهر الآن؟ ماذا يراد بهذه الجامعة العريقة التي حفظت الدين واللغة أكثر من ألف عام.

هل سمعتم بالكارثة؟

تعليمات صريحة من شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي بتكوين لجان لحذف أو اختصار كل ما يتصل بعلوم القرآن والسنة ولغة العرب في المعاهد الأزهرية الثانوية! والإبقاء - كاملا - على كل ما هو أجنبي عن الثقافة الأزهرية الأصيلة مثل اللغة الإنكليزية والتاريخ والجغرافيا، بحيث لا يدرس الطالب الأزهري إلا قشورا من علوم القرآن والسنة واللغة العربية. اللجان - الآن - تعمل على قدم وساق. الجميع يتبارى في حذف المواضيع الإسلامية والعربية» ☐

تشريع الكفر في الأردن

يوجد أمام مجلس الأعيان في الأردن قانون المسابح. وقد طلب النواب الفصل بين الجنسين في المسابح كشرط لترخيصها. ولكن مجلس الأعيان رفض هذا الطلب.

«الوعي»: التشريع في الحلال والحرام هو لله وحده. والذي يجعل من نفسه مشرعا يحيث يحلل الحرام أو يحرم الحلال هو كافر وليس عاصيا فقط. لأن استحلال الحرام كفر.

واستحلال هذا الحرام وجعله تشريعا، سواء في الفنادق أو غيرها هو كفر. وهو تحد لله واستفزاز للمسلمين ☐

زودوا العراق بالكيماوية

أفاد ٩٨/٠٢/١٤: إن الولايات المتحدة سلمت العراق بين ١٩٨٥ و١٩٨٩ نحو ١٤ شحنة من المواد البيولوجية المختلفة بما في ذلك أنواع من البكتيريا. وإن بعض هذه الشحنات سلم إلى العراق بعدما استخدمت بغداد غازات سامة ضد الأكراد عام ١٩٨٨ في حلبجة العراقية. وإن الولايات المتحدة جمدت بعد حرب الخليج طلبا عراقيا للحصول على مواد. لكن بغداد التفتت إلى بريطانيا التي زودتها المواد المطلوبة في آذار (مارس) ١٩٩٢.

وكان القاضي البريطاني سكوت أثبت أن الحكومة البريطانية بقيت تزود العراق بهذه المواد حتى سنة ١٩٩٤ ☐

الترابي والتشريع

في ٩٨/٠٢/١٨ قال د. حسن الترابي رئيس البرلمان السوداني: «الدية من الله ومن أصول دعوتنا، وبعدما نستقر الأمر تجب علينا العودة إلى أصولنا». وأشار إلى أنه يستهدي بحقيقة أن «الرسول ﷺ كان على رأس حزب الله بينما كانت هناك أحزاب للمنافقين في المدينة لم يمنعها».

«الوعي»: كيف يبرؤ حسن الترابي على القول بأن الرسول لم يمنع أحزاب المنافقين في المدينة؟! يعني هو يريد إصدار فتوى بترخيص الأحزاب التي تقوم على أسس يحرمها الإسلام. وهذا هو شأن علماء السلطان الذين يحلون ما حرم الله ☐

الخازن والمعارضة العراقية

كتب رئيس تحرير «الحياة» جهاد الخازن في زاويته في ٩٨/٠٢/١٩ كلاما عن العلاقة بين المعارضة العراقية وأميركا، ذكر فيه أن المعارضة لدغت من جحر أميركا مرتين في سنة ٩٥ وفي سنة ٩٦. فهل تلدغ مرة ثالثة الآن؟ هو أوحى أن أميركا كانت تعطي المعلومات إلى صدام الذي يقوم بإعدامهم ☐

أميركا وإيران

وصفت بعض الصحف الإيرانية زيارة فريق المصارعة الأميركي إلى طهران واستقباله بالتكريم الزائد عن المألوف ورفع علم الولايات المتحدة وعزف النشيد الوطني الأميركي بعد فوز أحد المصارعين بالميدالية الذهبية بـ «الإهانة الكبرى» وكان حضور رئيس البرلمان ناطق نوري الحفلة الختامية بمثابة إشارة سياسية إلى أن ما يجري هو بموافقة «النظام» و «القيادة» في إيران ورضاهما، وليس فقط بتشجيع من الرئيس محمد خاتمي ☐

بسم الله الرحمن الرحيم

توجيه التهم وتصديقها وإشاعتها

قال الله تعالى: ﴿إنّ الذين جاءو بالإفك عصبةٌ منكم﴾ (سورة النور ١١).

وقال تعالى: ﴿لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنت بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفكٌ مبين * لولا جاءو عليه بأربعةِ شهداءَ فإذْ لم يأتوا بالشهداءِ فأولئك عند الله همُ الكـذبون﴾ (سورة النور ١٢و١٣).

وقال تعالى: ﴿إذْ تلَقّوْنَهُ بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكمْ به علْمٌ وتحسبونه هيّناً وهو عند الله عظيم * ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكونُ لنا أن نتكلم بهذا سبْحنَكَ هذا بهتـنٌ عظيم﴾ (سورة النور ١٥و١٦).

هذه الآيات الكريمة نزلت في حديث الإفك عن عائشة رضي الله عنها. وهي تشمل كل إفك يطال المسلمين، إذ العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب.

الآيات تبيّن حكم من يطلق التهم ابتداءً، وتبيّن حكم من يسمعها، وتبيّن حكم من ينقلها. فالذي يطلق التهمة يجب أن يأتي عليها بالبيّنة الشرعية، فإن كانت تهمة زنى فيلزمها أربعة شهود. وإن كانت تهمة سرقة أو قتل أو ردّة فإنه يلزمها شاهدان، وهكذا. فإذا كان المرء لا يملك البيّنة الشرعية فإنه لا يجوز له أن يطلق التهمة حتى لو كان متأكداً من حصول التهمة، وهذا واضح من الآية الكريمة ﴿لولا جاءو عليه بأربعة شهداء فإذْ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكـذبون﴾.

أما من يسمع للتهمة فإنه يجب عليه أن ينظر في حال من يطلق التهمة وفي حال من تُوجّه التهمة إليه. فإن كان الذي يطلق التهمة معروفاً بالصدق والعدالة ويملك البيّنة فكلامه يمكن أن يُنظر فيه، فإن كان الذي وُجّهت إليه التهمة ليس معروفاً بالتقوى والعدالة فتصديق التهمة جائز شرعاً، وإن كان المتهم معروفاً بالتقوى والعدالة فلا يجوز تصديق التهمة فوراً، ولا بد من التحري والاستقصاء، وهذا واضح من الحديث الشريف: «البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر». وأما إن كان من يطلق التهمة فاسقاً أو مجهول الحال فإن تهمته لا تُصدّق حتى لو كانت ضد فاسق، إلا إذا جاء بالبيّنة، وذلك واضح من قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا﴾. وأما من يحمل التهمة ضد المؤمنين المعروفين بالتقوى والعدالة والاستقامة، ولا يملك البيّنة فإنه لا يجوز تصديقه بحالٍ من الأحوال، وهذا واضح من قوله تعالى: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنت بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين﴾.

وأما إشاعة التهمة فإنه غير جائز حتى لو كانت التهمة صحيحة والبيّنة عليها قائمة، لأن المطلوب هو الستر على المسلمين وليس فضحهم لقوله ﷺ: «من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة»، إلا في حالات محددة مثل إثبات الحق في المحاكم، أو التحذير أو النصيحة أو منع المنكر. أما إشاعة التهمة الكاذبة، أو التهمة التي لا يعرف المرء إن كانت صادقة أم كاذبة فإنه حرام لقوله تعالى: ﴿وتقولون بألسنتكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم﴾ وقوله: ﴿ما يكون لنا أن نتكلم بهذا﴾.

فما قولكم إذا جاءت التهمة من فاسق نكث بالعهد، وحنث بالقسم، وخان الأمانة ضد رجل مشهود له بالعدالة والاستقامة والتقوى؟ □

الإحباط

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وفطر فيه الطاقة الحيوية فجعلها الدافع لسلوكه، لذلك كان لا بد من إشباع هذه الطاقة المتمثلة في الغرائز والحاجات العضوية، ولكن الإنسان بما حباه الله من العقل يكون سلوكه أثناء إرادته الإشباع مرتبطاً بمفاهيم متعلقة بمادة الإشباع وبكيفية الإشباع.

ومفاهيم الناس عن الإشباع مختلفة، فمنهم من جعل المفاهيم الغريزية أساساً لسلوكه دون تحديد لمادة الإشباع ولا لكيفية الإشباع، فكانوا كالأنعام بل أضل سبيلا، ومنهم من اتخذ العادات والتقاليد أساساً لسلوكه فانطبق عليهم قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾ [المائدة ١٠٤]. ومنهم من جعل المبدأ الذي آمن به هو القائد والمسيّر في الإشباع وهو الذي يحدد له أهدافه وغاياته، وهذا ينطبق -تمام الانطباق- على المسلمين الذين آمنوا بالإسلام فكرة وطريقة وحددوا غاياتهم وأهدافهم بما أمرهم الله به، قال تعالى: ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾ [النور ٥١].

ومن هنا اختلفت الغايات والأهداف عند الناس، فهناك أصحاب الأهداف المنحطة التي لا تتعدى إشباع الشهوات والنزوات الأنانية كالحصول على أكبر قدر ممكن من المتع الجسدية والمالية أو كالسعي للسيادة على القوم، وهناك أصحاب الأهداف الصغيرة والضيقة التي لا تتعدى البلد الواحد أو الجماعة الواحدة كالوطنيين والقوميين، وهناك أصحاب الأهداف العظيمة والسامية التي تتعلق بالناس جميعاً كحملة الدعوة (للمسلمين) الذين لا يرضون بأقل من أن لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا ودخله الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل.

والإنسان أثناء سيره لتحقيق أهدافه وغاياته تعترضه عوائق وصعوبات تؤخره أو تمنعه من تحقيق هذه الأهداف، فإذا تكرر فشله أصيب بالإحباط، فالإحباط شعور ناتج عن عدم تحقق الهدف نتيجة لوجود عائق، والعائق قد يكون داخليا أو خارجيا، فالعائق الداخلي هو ما كان سببه راجعاً لنفس الكيان الذي يقوم بالعمل، سواء أكان فرداً أو كتلة أو شعباً أو أمة. فحامل الدعوة إذا لم يكن لديه الفهم الصحيح للأفكار التي يدعو لها فإن هذا يشكل لديه عائقاً عندما يتصل بالناس، والكتلة إذا عصفت بها المشاكل الداخلية فإنها تشكل لديها عائقاً أمام وصولها للغاية المنشودة، والأمة إذا لم تكن على قلب رجل واحد يعتبر ذلك عائقاً أمام نهضتها. أما العائق الخارجي فإنه يكون لظروف لا علاقة لها بنفس الكيان، كسجن حامل الدعوة، وجمود المجتمع أمام الكتلة، والسيطرة السياسية والاقتصادية من قبل أعداء الأمة. ولهذا فإن الإحباط قد يصيب الأفراد والتكتلات، وقد يصيب الشعوب والأمم. ولكن الاختلاف يأتي من حيث تأثير الإحباط على السلوك. فقد يؤثر الإحباط سلبا على الإنسان فيقعده عن العمل حتى ولو فشل من أول محاولة. وقد يؤثر إيجابا فيكون دافعاً لتكرار المحاولة وان استغرقت العمر كله.

أما التكتلات -خاصة التي تسعى لإنهاض الأمة- فإنه من الطبيعي أن يعترضها الكثير من العوائق والصعوبات أثناء سيرها للتغيير فإن كانت تكتلات مبدئية عالجت هذه العوائق دون حيد عن المبدأ القائمة عليه ودون التنازل أو التهاون بأي فكرة من أفكاره الكلية أو الجزئية، ولو أدى ذلك لأن تخسر الكثير من إنجازاتها

وكوادرها فهي تحارب حتى آخر جندي. وأما إن كانت تكتلات غير مبدئية فإنها ستعمل على تأويل أفكارها جاعلة إياها ملائمة للواقع ومتوافقة معه بدلا من أن تُخضع الواقع لأفكارها، وهذا ما رأيناه من أغلب الحركات والمنظمات والتكتلات، الإسلامية منها وغير الإسلامية.

أما الأمم والشعوب فإن الإحباط يظهر عندها عندما تعطي قيادتها وثقتها لمن هو ليس بأهل لها، وهذا ما حصل مع الأمة الإسلامية عندما خُدعت بحكامها، وظنت أنهم مخلصوها من الضيم والذل الذي تعيشه، وعندما لجأت إلى الحركات والمنظمات التي طرحت الأفكار الرنانة ورفعت الشعارات الرنانة والعبارات الفارغة فأوردتها المهالك، فبدل أن تكون القوة المتفردة في العالم، والتي لها الكلمة الأولى والأخيرة في الموقف الدولي، أصبحت أمة لا يحسب لها أقل حساب، وتنتظر ما يمليه عليها الكفار من حلول لمشاكلها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وبدل أن تكون أغنى أمة في العالم أضحت من أفقر الأمم، تتطلع بشوق إلى ما يمنّ به عليها به صندوق النقد الدولي من المساعدات المشروطة.

هذا، ومن المتوقع أن يزداد هذا الإحباط عند الأمة لأنها ما زالت تلدغ من الجحر نفسه، فما هي تتساق وراء أفكار جديدة زينها لها الكافر وعملاؤه من الحكام وعلماء السوء والمضبوعين بالحضارة الغربية، من مثل الديمقراطية والحرية وحوار الأديان والمساواة وحقوق الإنسان والسلام بين الشعوب...

وللإحباط آثار يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، منها:

١. ترك العمل للوصل للهدف والغاية المرجوة، وقد يصل الأمر إلى حد اليأس والانعزال عن الناس، وعدم الاكتراث بما يصيب كتلته أو شعبه أو أمته.

٢. محاولة استحداث طرق بديلة للوصول إلى الغاية، وهذا يظهر خطره عندما يتعلق الأمر بالغايات والأهداف المبدئية.

٣. زعزعة ثقة الإنسان بصحة الهدف الذي يعمل من أجله وقد يصل به الحال إلى حد الاقتناع بأنه هدف خيالي.

٤. إلقاء اللوم على الآخرين محاولة منه لنفي التقصير عن نفسه، الأمر الذي يصل به أحيانا إلى حد العدوان وإيذاء الآخرين.

وقد عمد الإسلام إلى معالجة الإحباط بطريقة لا تبقي له أثراً في حياة المسلمين، وذلك ببيان قاعدة السببية، وأن هناك أفعالا تقع على الإنسان جبراً عنه، وهو ما يسمى بالقضاء. فهاتان الجهتان هما اللتان يمكن أن تسببا الفشل. فالأصل في القيام بالأعمال والنجاح فيها هو ربط الأسباب بمسبباتها ربطا صحيحا وعدم ملاحظة دائرة القضاء حين القيام بالفعل. فالطالب يجب عليه أن يدرك أنه لن ينجح في امتحانه إذا لم يدرس، فإن فشل في الامتحان لتقصيره في الدراسة لا يحبط لأنه لم يربط الأسباب بمسبباتها. والدولة الإسلامية تدرك أن انتصارها على أعدائها وحملها للدعوة يتطلب منها الإعداد المادي والمعنوي والروحي، فإن لم تأخذ بهذه الأسباب وهُزمت لا تحبط. والتكتل الصحيح الذي يسعى لاستئناف الحياة الإسلامية يدرك أن هذا الهدف يتطلب إعداد الرجال القادرين على الصراع الفكري والكفاح السياسي والاتصال بأهل القوة والمنعة، فإن لم يأخذ بهذه الأسباب وفشل فإنه لا يحبط، وهكذا... فالطالب والدولة والتكتل إذا أرادوا تجنب الفشل في المحاولات التالية يجب عليهم أن يعالجوا أسبابه، وأن يأخذوا العبر من المحاولات السابقة، وأن يعملوا على سد الثغرات في الربط بين الأسباب ومسبباتها، لأن الفشل غالباً ما يكون من هذه الجهة. أما أن يكون ذلك راجعاً إلى دائرة القضاء فإنه ظاهر وواضح ويمكن معرفته بسهولة، فمرض الطالب يوم الامتحان هو من القضاء، والظروف الجوية غير المتوقعة أثناء المعركة هي من القضاء، وموت من بيده القوة والمنعة هو من القضاء.

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين طريق التغيير بإعداده لمن أسلم مفه بالتثقيف وصقل شخصياتهم بالإسلام، ثم بمجاهرة المشركين بالدعوة وبتقصدهم بالنقاش لبيان فساد عقائدهم وأفكارهم وعلاقاتهم ومشاعرهم، مركزا عمله على رؤسائهم ووجهائهم ومن لهم للكلمة عند القوم، حتى إذا جمد مجتمع مكة اتصل بالقبائل لإعطائه القوة والمنعة، مكررا المحاولة بعد الأخرى حتى فتح الله عليه عند الأوس والخزرج، كل ذلك دون ملاحظة لدائرة القضاء وما في اللوح المحفوظ. فالوصول إلى هذه الغاية تطلب الأخذ بالأسباب حتى ولو كان العامل لها نبيا.

والمسلمون يوم أحد لم يحبطوا لإدراكهم أن هزيمتهم كانت بسبب عصيان الرماة لأوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهو تقصير بالأخذ بالأسباب. فلا يجوز للمسلمين اليوم أن يتركوا ثغرا من ثغورهم دون قوة تحافظ عليه، بحجة أن الله سيحميه بالملائكة، فالله لم يأمر بذلك وهذا تقصير يحاسب الله عليه.

والغرب قد أدرك أن الكون يسير حسب نظام وقوانين لا يحيد عنها، وما على الإنسان إلا اكتشافها. فوضع هذه النظرة موضع التطبيق ينتج معرفة هذه القوانين والسنن التي تصلح لأن تكون قواعد يبنى عليها، ولو كان الأمر غير ذلك لما وجدت علوم واكتشافات، ولما وجد هذا التقدم العلمي الذي لم يشهد التاريخ مثله. ولذلك لوحظ أن الإحباط عند هؤلاء الناس شبه معدوم طالما كانت أسباب الفشل تغرات في ربط الأسباب بمسبباتها.

لذلك يجب على التكتلات التي تسعى للتغيير أن لا تعزو سبب فشلها دائما إلى دائرة القضاء، بل عليها أن تبحث في عدم أخذها بقاعدة السببية بالشكل الفعلي من حيث تحديد الهدف، وربط السبب بالمسبب ربطا صحيحا، والسير وفق قوانين الطبيعة وسنن الكون حين السعي لتحقيق هذا الهدف، ويجب أن يدرك المسلمون، وخصوصا العاملون منهم لاستئناف الحياة الإسلامية، أن تحقيق الغايات الصعبة والعظيمة يحتاج إلى إرادة ثابتة ودائمة. فالتصميم على الوصول إلى الغاية هو من أهم ما يحتاجه الإنسان في هذا الجانب، وهذا يتطلب أن يكون هناك إحساس بالحاجة للعمل وأن تكون قدراته مساوية لطموحاته □

أبو يعقوب - فلسطين

- تتمة ص١٧ -

أبناء الأمة الإسلامية فإنهم في خندق الحق. فلا محل هنا للحديث عن الفتنة، أو للوقوف على الحياد في هذه المعركة المصيرية من حياة الأمة. فكل مسلم يؤمن بدين الإسلام كما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم مأمور شرعا بالوقوف في خندق الحق ضد خندق الباطل.

يجب أن نلاحظ هنا أن نعت التطرف والأصولية والفتنة لم يشمل كل الحركات الإسلامية. بل اقتصر فقط على الحركات التي تعمل على إيجاد الخلافة واستئناف الحياة الإسلامية في الدولة والمجتمع. ذلك أن الخطر على الحكام ومصالح الكفار إنما يأتي من هذه الحركات فقط. أما الحركات الإسلامية غير السياسية، أو التي تصف نفسها بالوسطية والاعتدال، أو الحركات القومية والوطنية، فلا خطر منها، بل يسهل لها الإعلام نشر ما تكتب، والبروز في التلفزة والراديو للسيطرة على عقول المسلمين، لتضليلهم وتمييع الفكر الإسلامي الصحيح.

هكذا يصبح التمسك بالإسلام والعمل له تشددا، ورفض أحكام الكفر ومحاربتها تطرفا. أما ما يقوم به الإعلام بوسائله المختلفة من الاعتزاز بالروابط الوطنية والقومية والإقليمية، وإثارة التعصب القبلي والجهوي، ودق طبول العشائرية والطائفية السياسية، فذلك يعد احتفالا بفلكلور شعبي، وبأمازيج وطنية وبتراث تاريخي. وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى. إنما يتذكر أولو الألباب ● الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق﴾ □

(ينبع)

معنى تجديد الدين

إن المسلمين مأمورون بالقيام بأمر الله، والاستقامة على هذا الدين، والاستمساك بتعاليمه، وعدم الحيد، قيد شعرة، عن طريقته في الفهم والتطبيق. وقد أشرنا سابقاً إلى كثير من النصوص الشرعية التي تأمر بذلك. ولقد استقرّ عند المسلمين أنهم كلما أصابتهم داهية الانحطاط، وعاشوا في ضنكها؛ كانوا يعتبرون أن خلاصهم في دينهم. وهذا يبشّر بخير هذه الأمة عندما نرى أن رياحها تتفق مع سحائب الشرع الذي نظن كل الظن أنه يحمل للمسلمين صيّباً نافعاً.

نعم، إن توجّه الأمة يتفق الآن تماماً مع توجيهات الشرع، وبالتحديد مع موضوع التجديد الذي ورد ذكره في أكثر من حديث شريف. وسنقتصر على رواية واحدة وهي رواية أبي داود في صحيحه بسند متصل إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ): «إن الله يبعث في هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها». أما الروايات الأخرى فلا تختلف إلا بلفظ أو بلفظين من ألفاظ الحديث من غير أن يكون لختلاف في المعنى.

لقد انطلق الفقهاء من خلال هذا الحديث، على لختلاف رواياته، ليحددوا معنى التجديد، ويتناولوا كل ما يتعلق به من أبحاث. وهنا لا بد من لفت النظر إلى أن التجديد لا يفهم من حديث واحد، وإنما تتضافر الآيات والأحاديث مع بعضها، ويعضد بعضها البعض في المعنى. فحديث التجديد هذا يدل على أن خلاص الأمة هو في فهم الإسلام بشكل صحيح وإحسان تطبيقه. وليس هو الدليل الشرعي الوحيد في هذا المعنى، وإنما هناك الكثير. ونحن من هذا الحديث نستطيع أن نأخذ لفظ التجديد الوارد في الحديث شعاراً للمرحلة. أما كيف تتم عملية التجديد فإن النصوص الأخرى أتت لتحدد ذلك، وبتفاصيل كاملة، ولم تترك للمسلم إلا أن يحسن فهم الواقع، ويحسن فهم النصوص الشرعية المتعلقة بهذا الواقع، ويحسن التطبيق. ولذلك اتفق المسلمون قديما وحديثا على جلاء معنى التجديد. ولم يكن لتفاقهم لتفاق آراء شخصية، واجتهادات عقلية، وإنما كان لتفاقاً على فهم شرعي مصدره النصوص الشرعية. وعلى هذا فإن التجديد شرعي لفظا ومعنىً.

فتجديد الشيء لغة كما جاء في لسان العرب معناه: تصييره جديداً. وجد الثوب أي صار جديداً. أما شرعاً فإن تجديد الدين يكون بإعادته جديداً، وبعثه وطرحه من جديد ويشكل يعيده إلى جدته. وإعادته جديداً كما بدأ يكون بطرح كل ما علق فيه مما ليس منه، وتنقيته من كل آثار للجاهلية. وإعادته جديداً كما بدأ يعني أن يقتصر فيه على الوحي، وتطبيقه بإحسان كما كان زمن الرسول (ﷺ) والسلف الصالح المشهود لهم بالخير.

- لقد جاء في فيض القدير عن العلقمي في معنى التجديد: «إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنّة، والأمر بمقتضاهما». وقال في مقام آخر: «يجدد ما اندرس من أحكام الشريعة، وما ذهب من معالم السنن، وما خفي من العلوم الظاهرة والباطنة.».

- وقال «المناوي» في «فيض القدير»: «يجدد لها دينها أي يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم».

- وقال «شمس الحق» في «عون المعبود شرح سنن أبي داود» في معنى التجديد: «إن

المراد من التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنّة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات».

- وقد ذكر السيوطي في جامعه الصغير: «المراد بتجديد الدين تجديد هدايته، وبيان حقيقته وأحقيته، ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلوّ فيه، أو الفتور في إقامته ومراعاة مصالح الخلق، وسنن الاجتماع والعمران في شريعته».

- أما المودودي فيذكر: «إن التجديد لا يكون عبارة عن التماس الوسائل لمسالمة الجاهلية، ولا هو عبارة عن إعمال خلط جديد من الإسلام والجاهلية، بل التجديد في حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصاً محضاً على قدر الإمكان». ويقول عن المجدد: «ومن هنا يكون المجدد أبعد ما يكون عن مصالحة الجاهلية، ولا يكاد يصبر على أن يرى أثراً من آثارها في أي جزء من الإسلام مهما كان تافهاً» أي صغيراً.

- ويقول القرضاوي في معنى التجديد: «إن التجديد لشيء ما، هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر بحيث يبدو مع قدمه بأنه جديد؛ وذلك بتقوية ما وهى منه، وترميم ما بلي، ورتق ما انفتق، حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى». ويضيف: «والتجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم، أو الاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر، فهذا ليس من التجديد في شيء». ويقول أيضاً: «ولا يعني تجديده إظهار طبعة جديدة منه، بل يعني العودة به إلى حيث كان في عهد الرسول (ﷺ) وصحابته ومن تبعهم بإحسان».

ذكرنا بعض النصوص لأصحابها التي تبين معنى التجديد على سبيل المثال لا الحصر، لتبين فقط وجود اتفاق في القديم والحديث على معناه. وإن كنت أرى أن المحدثين هم أجود في التعبير وأصدق لأنهم يعيشون واقعاً يحتاج إلى التجديد بينما السابقون كانوا يتصورون واقعاً يراد تجديده من غير أن يعيشوه.

وبالمختصر المفيد، فإن أقوال الأقدمين والمحدثين في التجديد تحمل معاني:

- تطهير الإسلام من أدناس الجاهلية وجلاء ديباجته حتى يشرق كالشمس ليس دونها غمام.

- إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما.

- إماتة ما ظهر من البدع والمحدثات.

- العودة إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر.

- تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية.

- العمل على إحيائه خالصاً محضاً على قدر الإمكان.

- العودة به إلى حيث كان في عهد الرسول (ﷺ) وصحابته، ومن تبعهم بإحسان».

إن هذه المعاني المتفق عليها للتجديد هي مجملة، وهي تحتاج إلى تبني الأفكار والآراء والأحكام الشرعية التفصيلية اللازمة في عملية التجديد، وتبني الطريقة الشرعية التي تترجمها من إجمال صادق إلى تفصيل مبين يترجم ترجمة صادقة ما يرضي الله ورسوله وعباده المؤمنين، وينقل المسلمين إلى العيش في مجتمع إسلامي تماماً كالمجتمع الذي أوجده الرسول (ﷺ) مع صحابته، وحافظ عليه التابعون وتابعوهم بإحسان. مجتمع إسلامي ينقي القائمون عليه الإسلام ويحيون شعائره وأحكامه، ويميتون البدع والمحدثات، ويعيدون الإسلام على مسرح العلاقات الدولية، مجتمع إسلامي تكون دولته هي الدولة الأولى لما في ذلك من نشر للإسلام، الدين الحق، ومحو لمنكر: الهوى والشهوات المتمثل بالمبدأ الرأسمالي النتن الذي يقف وراءه إبليس وأعوانه من شياطين الجن والإنس.

وقبل الخوض بشكل جدي، مبني على أصول شرعية منضبطة في موضوع التجديد لا بد

من التفريج على أكثر من نقطة يجب أن تكون من المسلمات المتفق عليها بين المسلمين.

● إن عملية التجديد لا تعني تبديلاً ولا تغييراً:

إن عملية التجديد، يجب أن يُنتَبه إلى أنها عبارة عن عملية إرجاع القديم جديداً كما كان يوم بدأ. فيحافظ على عقيدة الإسلام نقية صافية كما جاء بها الرسول (ﷺ). فينقي كل ما علق بها من أتربة وينفض عنها الغبار، ويزال عنها كل ما طرأ عليها من عوامل التغبية، وأبهم الكثير من دقائقها، فتعرض تماماً كما كانت زمن الرسول (ﷺ) يوم لم يكن المسلمون قد تأثروا لا بفلسفة يونانية، ولا فلسفة هندية، ولا حتى بالفكر الغربي الرأسمالي الذي يحاول اليوم أن يؤثر على الفكر الإسلامي ويبعده عن نقائه وصفائه، ويحتويه، ويجعله تابعاً له ولا يخرج عن إطاره.

وكذلك يجب المحافظة على التوجه الذي يمليه الإيمان الحق، وهو السير في هذه الحياة بحسب أوامر الله ونواهيه، أي عبادة الله في كل صغيرة وكبيرة تماماً كما كان حين نزل. وعبادة الله تعني الرجوع إليه سبحانه في كل ما أمر. ومعلوم أن الشرع الإسلامي شامل لأنظمة الحياة جميعها، فلم يترك أمراً من أمور الدنيا والآخرة يهم الإنسان إلا وتكلم فيه. والعبادة الصحيحة تتطلب أن لا يقام بأي عمل إلا بدليل شرعي منضبط يؤدي إلى طاعة الله وحده، واتباع رسوله وحده. وهذا ما يجب أن نحافظ عليه، لا أن يأتي آتٍ ليحل ما كان حراماً، أو يحرم ما كان حلالاً، تحت أية حجة. وما كان هذا الأمر مسموحاً به للخلفاء الراشدين المهديين، ولا الأئمة المجتهدين، ولن يكون مسموحاً به لأي أحد.

والعبادة الحقة تتطلب أن يكون للفقه أصول منضبطة تتناسب تماماً مع أفكار العقيدة الإسلامية. فالقول مثلاً: (حيثما يكن الشرع تكن المصلحة) أمر يتناسب أو يتوافق مع العقيدة التي تعتبر أن الله وحده هو المشرع، العليم، الخبير. بينما القول (حيثما تكن المصلحة فثم شرع الله) أمر لا يتناسب أو يتوافق مع العقيدة لأنها تتعارض مع الشرع الذي يعتبر أن الخلق والأمر لله وحده. ومثل هذا القول إذا اعتمد عليه قائلوه كقاعدة تضبط فهمهم في عملية التجديد فإن العملية تصبح تغييراً للدين وتبديلاً، وإن الأحكام الفرعية التي ستتأثر بهذه القاعدة ستتعارض مع الأحكام الشرعية الواضحة والقطعية.

وكذلك فإن قاعدة (لا يُنكَر تغيّر الأحكام بتغير الزمان والمكان) ليست قاعدة شرعية، فإنها تتعارض مع الإيمان بأن حلال الله ورسوله حلال إلى قيام الساعة وحرام الله ورسوله حرام إلى قيام الساعة. وسينشأ من خلال هذه القاعدة التي تتعارض مع العقيدة الإسلامية، والأدلة الشرعية، أحكام جديدة غير قائمة على أدلة شرعية، وسيتم اعتبار الأحكام الشرعية أحكاماً قديمة مضى وقتها وذهبت فائدتها. وفي هذا كذلك تبديل للدين وتغيير له، وإطلاق لفظ التجديد عليه يكون من باب التلبيس والتدليس. وفيه خروج بعملية التجديد عن شرعيتها.

● إن عملية التجديد يجب أن تكون شرعية:

إن ما يجب لفت النظر إليه بقوة هو أن الإسلام هو ذلك الدين الإلهي الذي يملك خاصيّة أساسية لا يمكن أن تتغير، وإذا تغيرت تغير الدين معها، ودخل التلاعب عليه، وهو أنه إلهي وشرعه شامل لكل شؤون الحياة. والعقل فيه له دوران:

العقل حَكَمٌ في الإيمان بالله، وأن محمداً رسول الله، والقرآن كلام الله. فالعقل هو المرجع في هذه الأمور يحكم على صحتها، ولا يجوز الإيمان بهذه الأمور الثلاثة بعيداً عن العقل. وبعد أن يحكم العقل بصحتها ينتقل إلى الإيمان بباقي الأركان عن طريق الإيمان بما ورد

في النصوص الشرعية القطعية. والعقل ينحصر عمله هنا بالفهم وليس بالحكم. فهو لا يستطيع أن يحكم على وجود الملائكة، والكتب السماوية ما عدا القرآن، والرسل عليهم السلام ما عدا الرسول محمد (ﷺ)، واليوم الآخر. ولكنه يؤمن بها لأنها ذكرت في القرآن.

أما بالنسبة للأصول والقواعد والضوابط الشرعية فهي ليست من صنع العقل، ولكن العقل يجتهد في معرفتها من الكتاب والسنة وما أرشدا إليه. وبما أن العقول تتمايز فإن الأصولي يجب أن يتميز بعقل يمكنه من عقل الأصول وضبطها، وكذلك المجتهد يجب أن يمتلك القدرة العقلية لفهم الواقع الذي يشكل مناط الحكم، ولفهم النصوص الشرعية التي يجب معالجة الواقع بها، ويجب أن يمتلك القدرة العقلية لاستنباط الحكم الشرعي...

إذاً، فالعقل حكَمٌ في الإيمان بالله ورسوله وكتابه، وتابع في باقي الإيمان والأصول والأحكام، وهذا ما يجب المحافظة عليه، وعدم الخروج عنه. فتحوّل المسلمين عن هذا، وإعطاء العقل مجالاً أكبر يحوّل الدين عن خاصيته الأساسية، وهو أنه إلهي، إلى دين عقلي يتدخل العقل في تشريعاته، ويصبح كغيره من التشريعات التي تتدخل الأهواء والشهوات في تشريعها.

● السيادة العليا على النفوس والعقول هي للشرع:

يجب أن يستقرّ في خلد المسلمين أن السيادة العليا على النفوس والعقول هي للشرع. وأن محبة الله ودينه يجب أن تتقدم على كل شيء: على محبة النفس وأهوائها، وعلى محبة الأهل، وعلى محبة الجماعة والحزب، وعلى محبة العالم أو الشيخ... أو أي أحد آخر. فمحبة الله هي أمر ثابت يدور حولها محبة كل شيء آخر. والولاء لله ورسوله ودينه تقتضي من المسلم موالاة المؤمنين الصادقين المخلصين المتقيدين بأمر الله والبراء من كل ما سواهما أو يعارضهما. والكلام عن التجديد قد يطال بعض الرموز التي تعد من يواليها. وهذه الفئة هي على المحك. ويجب أن يبرز ولاؤها لله، وأن تُنْصَحَ الجماعة إن أخطأت، أو يُتْرَك العالم أو الشيخ الذي يثق به إن توالت أخطاؤه. فلا محاباة على حساب الشرع، فللحركة أو الحزب أو العالم أو الشيخ وزرهم إن أصروا على الخطأ. والعضو في الحركة، أو التابعُ للشيخ غير معذور على البقاء على موالاتهم، وإلا فإنه سيشاركهم في المعصية وسيبوء بالإثم وسيتبرأون من بعضهم يوم القيامة. وهذه الفئة يجب أن تتذكر أنها في البدء لم تتوالَ هذه الحركة أو تؤيد هذا العالم إلا محبة في دين الله، وهذه الفئة يجب أن لا تنسى أن الحركة مهما بلغ امتدادها، والعالم مهما بلغ شأنه، فإنهم ليسوا الهدف، وإنما الهدف هو مرضاة الله، وإنها لا تعمل لحزبها أو للعالم بل تعمل معهم لله. وهذه الفئة يجب أن لا تنقلب عندها المقاييس الشرعية، فلا تصبح أوامر هذه الحركة أو قول هذا العالم هو الثابت حتى ولو خالفت صريح الإسلام، وعليها أن لا تلجأ إلى تأويل الشرع ليتناسب مع قول الحركة أو العالم. وهذا أمر في غاية الانحراف في العمل الإسلامي، إن حصل. لذلك فإن من أراد الآخرة من أتباع ومتبوعين فإنهم يجب عليهم أن يسعَوا لها سعيها وهم مؤمنون، حتى يكون سعيهم مشكوراً.

وهنا ننتقل إلى نقطة هامة في هذا الموضوع وهي أن الحركة الإسلامية أو العالم الإسلامي يجب أن لا تأخذهم العزة برأيهم إذا تبين لهم الحق. فالحق أحق أن يتبع، ولا يُرضي الله إلا اتّباع أوامره. والعمل في التجديد إن كان قائماً على الحق، فإن المسلمين كل المسلمين سينتفعون منه وإلا فإن الضرر كذلك سيكون عاماً على المسلمين ☐

(يتبع)

سياسة الاحتواء (٦)

السياسة الأمريكية واحتواء روسيا والسيطرة عليها

بقلم: سعيد عبد الرحيم

إن الولايات المتحدة كدولة عظمى في المسرح العالمي، لم تتسنم هذا المركز العالمي المؤثر والمرموق في الحياة السياسية، بفضل سياسات الاحتواء فقط، وهي السياسات الدفاعية، التي تأثرت بها عن طريق الانجليز، وخصوصاً حين أدركت النجاح الانجليزي الباهر في هذه السياسات، ولمست المهارة الفائقة لديهم في حسن تنفيذها ورسمها، بسبب ما لديهم من السجايا اللازمة لذلك: من الصبر وحسن التأتي للأمور والذكاء وسعة الحيلة ونحو ذلك من السجايا والصفات المتوفرة في الشعب الانجليزي: وهذه السياسات تفتقر لعناصر المبادرة والمواجهة. وحقيقة الحال للسياسة الأمريكية وسياسة الدول المؤثرة عالمياً، أن هذه الدول تتسنم المراكز الدولية المثيرة والمؤثرة عن طريق تنفيذ ورسم سياسات شاملة ومترابطة ومتشابكة تهدف بمجموعها الى تجسيد مصالحها وحمايتها وتبديد الأخطار المحدقة بها. وهذه السياسات تشمل كافة أنواع السياسات الهجومية والدفاعية والوقائية. وبالنسبة للسياسات الأمريكية فإنها تهدف الى بسط نفوذها وسيطرتها وهيمنتها على العالم، والحيلولة دون انعتاق دول العالم من ربقة استعمارها الخبيث، من خلال جعل هذه الدول كالفراش الذي يحوم حول نارها لحرقها.

والنار الأمريكية تتمثل بأفكارها الخطرة على كيان القوى السياسية، فعن طريق فكرة الديمقراطية والتعددية والحوار تولد أمريكا الفوضى والميوعة والصراعات الداخلية في كيان القوى السياسية، وعن طريق فكرة حقوق الانسان تتدخل أمريكا في الشؤون الداخلية للدول، وعن طريق فكرة المعونات الاقتصادية وخصخصة الاقتصاد واقتصاد السوق الحرة تهيمن أمريكا على اقتصاد وسياسة الدول وتسيطر على ثروات البلاد والعباد والدول، وعن طريق فكرة تعزيز الثقة بالدولار وقوته وعالميته ودفع الدول للإقبال عليه والاحتفاظ به، وضرب عملات الدول الأخرى وإضعاف الثقة بها وبالذهب والفضة تتمكن أمريكا من ضرب اقتصاد الدول وتحطيمها، وفي نفس الوقت تقوية اقتصادها ونهب الثروات والكنوز للدول وجعل شعوبها خدماً لأمريكا، وعن طريق فكرة مكافحة الإرهاب تمارس أمريكا الضغوط على الدول وتفتعل الأزمات لها وتثير المتاعب لكيانها. وحقيقة الحال بشأن فكرة الإرهاب: ان أمريكا هي التي تمارس الارهاب بالفعل، وهي قائدته الدولية، وتشاركها فرنسا وبريطانيا في الارهاب الإقليمي والمحلي، وما حكام الارهاب في آسيا وافريقيا وأمريكا الجنوبية والوسطى وكذلك المنظمات الإرهابية وعصابات المافيا إلا وسائل تستخدمها الدول الغربية، وعلى رأسها أمريكا، لتحقيق الارهاب والفوضى والقلق والنزاع في دول العالم وشعوبه. فما يجري في الجزائر من مجازر وحشية رهيبة ضد المسلمين هناك هو في الحقيقة ارهاب فرنسي ضد المسلمين، لأنهم أرادوا تجسيد الإسلام في الحياة. وما يجري داخل الاتحاد السوفياتي السابق، ومنه روسيا، من فوضى واضطراب إلا بفعل الإرهاب الأمريكي، وما جرى ويجري في أمريكا اللاتينية من ارهاب لشعوبها وتمزيق إلا بفعل الولايات المتحدة، وما حدث ويحدث من

ارهاب في افريقيا وآسيا إلا بفضل الإرهاب الأمريكي والإنجليزي والفرنسي. وهكذا سائر الأفكار التي تطرحها الدول الغربية عالمياً وعلى رأسها أمريكا، كالرأسمالية، والحرية، والوطنية، وحق تقرير المصير، يراد منها تخليد الاستعمار والسيطرة على العالم. وعليه فإن أمريكا هي التي تتزعم اشعال الحرائق في العالم وتتحكم بموقعها ونوعها وزخمها وصفتها، وتصنع الأزمات السياسية والاقتصادية وغيرها لدول العالم، لكي تتلهى هذه الدول بعملية اطفاء هذه الحرائق وإخماد جذوة نارها ومعالجة آثارها بصورة متواصلة ومتتابعة. وكلما انتهت هذه الدول من اطفاء حريق أو معالجة أزمة، وجدت حرائق وأزمات عديدة في انتظارها تحتم الاطفاء والمعالجة، وهكذا دواليك، كل ذلك لكي تتمكن أمريكا من اخضاع هذه الدول وشعوبها للإرادة والسيادة الأمريكية ولا تتمكن من الخروج على سيطرتها وهيمنتها، وحتى ولا التفكير بذلك.

والسياسات الأمريكية تبنى على أساس إدراك ما سيؤول اليه الوضع في بلاد العالم، وهذا الإدراك المتوقع ليس وهماً ولا تنجيماً ولا علماً بالغيب ولا ضرباً بالرمال، وإنما يقوم على تفهم دقيق للواقع السياسي في العالم، ومتابعة له، وما يطرأ عليه من تغيير وتبديل، سلباً أو ايجاباً، وتفسير لهذا الواقع وفق نظرة ثاقبة، وفكر عميق، ودراسة دقيقة، واطلاع واسع، وبحسب فهم الواقع السياسي والمتوقع له، ووفق مصالحها وأهدافها ترسم أمريكا وتتخذ سياساتها الشاملة، وتعمد الى تهيئة الظروف لها.

وأمريكا لم تتمكن من القضاء على القوة العالمية الشيوعية على الجبهتين الخارجية والداخلية، ومحو تأثيرها من الحياة السياسية عن طريق سياسات الاحتواء وحدها، لأن هذه السياسات لا تؤدي الى ضرب الشيوعية الضربة المميتة والقاتلة، بل هي في الواقع قد ضمت سياسات أخرى عديدة وعلى رأسها سياسة المواجهة التي يتجلى فيها الحراك الفكري والسياسي بفكر وعمل سياسي حاد، وبنهج مستمر ومتلاحق، وما الحرب الباردة إلا نموذج من نماذج هذه السياسة. ونجاح أمريكا في طرد الشيوعية من البيت الدولي عن طريق فخ الوفاق لم يكن ليتحقق لولا قبول الاتحاد السوفياتي الانجذاب الى ناره، والإتحاد السوفيلتي قد أخفق في طرد الرأسمالية من البيت الدولي، مع أنه قد نجح في زحزحة الرأسمالية نحو الباب الدولي - بدليل قيام الولايات المتحدة بالعمل على احتواء أفكاره دولياً واقليمياً ومحلياً - بسبب احجامه عن بعض السياسات الفعالة في مواجهة الاستعمار الأمريكي والمؤسسات الدولية وعدم ضربها وكشف حقيقتها وحقيقة الأفكار التي تدعو لها، وبسبب قبوله وتعايشه وتعامله مع أدوات الغرب التي سعت لاحتواء أفكاره، ولم يتقصدها بالهجوم والكشف والتعرية، وبسبب هاجسه الزائد عن الحد من الحرب العالمية ومن جيرانه.

وعليه فكان الأصل في الاتحاد السوفياتي بعد أن دخل البيت الدولي ودخلت فكرته فيه أن يعمد الى طرد الرأسمالية منه عن طريق سياسات المواجهة الفكرية والسياسية، بغض النظر عن النتائج، بل واستبعاد التفكير بها استبعاداً كلياً، لأن مجرد التفكير بها يعني الضعف والتردد، ومن ثم التقاعس عن القيام بطردها من الحلبة الدولية. وهي وإن قطعت شوطاً لا بأس به في هذا الاتجاه إلا انها لم تستمر به ولم تتابعه، وكان الأصل في الاتحاد السوفياتي مواجهة كل من يعمل على احتواء أفكاره بصورة مستمرة وكشفه وتعريته، وعدم التفكير في استغلاله من أجل أهداف أخرى، كفيدل كاسترو، وعبد الناصر، وهما من عملاء أمريكا، وكذلك القوى السياسية الإشتراكية في أوروبا الغربية، ومواجهة الهيئة الدولية بشكلها الموجود، والعمل على احتوائها بهيئة جديدة تقوم على أسس وأعمال وأهداف جديدة، وهذه

الأخطاء قد تبعها خطأ قاتل تمثل بقبوله لفكرة التعايش السلمي وفق المفهوم الغربي. كل ذلك مكن أمريكا من النجاح في طرد الشيوعية من الحياة الدولية وإن لم تطرد الاتحاد السوفياتي منها، فهي طردت الجوهر (الفكرة الشيوعية) وابقت الشكل (كيان الاتحاد السوفياتي) وقد كانت أمريكا قبل نجاحها في وضع صعب، وقد فشلت في العديد من سياساتها، وكانت تتخبط تخبط العشواء لعدم عراقتها في السياسة الدولية، وبسبب تنسيقها مع الانجليز في رسم سياساتها، وهم الذين كانوا ينتظرون الفرصة لتحقيق املهم في التأثير الفعال في البيت الدولي عن طريق اشعال حرب عالمية ثالثة، ولذلك كانوا يعمدون الى اذكاء نار الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لجرهم للحرب، وكادوا أن يفلحوا في ذلك لولا أن أمريكا تداركت نفسها في اللحظات الأخيرة، وفصلت سياساتها عن السياسات البريطانية، وابتدعت فكرة الوفاق، واستغلت الاحساس بالخوف القوي لدى الروس من الوقوع بفخ الحرب العالمية الثالثة، واغتنمت فرصة سوء التقدير في السياسة وانعدام الصبر لدى الساسة الروس، وبذلك تمكنت من النجاح في ايقاعهم بفخ الوفاق، وحرفتهم عن المبدأ الشيوعي من ناحية دولية، فانتصرت الرأسمالية على الشيوعية دولياً وطردتها من المسرح الدولي بدون حرب كونية وإلى غير رجعة، وبهذا تمكنت أمريكا من قلب المائدة على رؤوس أعدائها ومنافسيها في اللحظات الأخيرة، وخرجت منتصرة دولياً بانتصار فكرتها الرأسمالية وتفردها بالبيت الدولي، وسحق الأخطار المحدقة بها دولياً.

وأمريكا بعد أن نجحت في الدور الأول (دور طرد الشيوعية من الوجود الدولي)، عمدت الى تهيئة الظروف للدور الثاني (دور القضاء على الشيوعية من الوجود الاقليمي والمحلي للاتحاد السوفياتي، وبالتالي القضاء على القوة العالمية الروسية بشكل تام ونهائي) وبعد أن تم لها تهيئة الظروف انتقلت الى الدور الثاني انتقالاً طبيعياً في منتصف السبعينات، فكانت الحرب الباردة الجديدة، وباشرت سياساته العديدة عملياً: الهجومية والدفاعية والوقائية، وساهم في نجاحها في هذا الدور وصول زعامات فارغة الى الكرملين لا يستحقون لقب رجال الدولة، بل كانوا مطايا لتحقيق الهدف الأمريكي المتمثل بقتل الشيوعية في جحرها، وأسهموا في تهيئة الظروف داخل الاتحاد السوفياتي لتفجيره من الداخل، ولتمكين أمريكا من الانتقال الى دورها الثالث بسرعة، وهو دور خنق روسيا من جميع الجهات والتحكم بها والسيطرة عليها والعمل على تفتيتها إن لزم الأمر، والسيطرة على الدول التي كانت تابعة لها ☐

(يتبع)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ سرورٌ تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربه، او تقضي عنه ديناً، او تطرد عنه جوعاً، ولأن امشي مع اخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومنْ كفّ غضبهُ، ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيهُ إمضاء، ملأ الله قلبه رضىً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجةٍ حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسدُ العمل، كما يفسدُ الخل العسل». {الطبراني في الكبير عن ابن عمر}.

الصامتون

الشاعر: أيمن القادري

تَبَرَّأْتُ مِنكُمْ، والبَرَاءُ قَلِيلُ ... وهَلْ بَيْنَ إِسْلامٍ وكُفْرٍ سَبِيلُ

تَبَرَّأْتُ مِنكُمْ والفُرُوضُ تَبَرَّأَتْ ... فَمَا فِيَّ إِلاَّ لَيْلَةٌ.. وتَدُولُ

أَمِيرٌ وسُلْطَانٌ ورَأْسُ وزَارَةٍ ... قَرَاصِنَةٌ، والكُلُّ عَبْدٌ ذَلِيلُ

أَذَاقُوا الأَمَرَّيْنِ الشُّعُوبَ، ومَنْ أَبَى ... غَدَا، وَهْوَ فِي السِّجْنِ الرَّهِيبِ نَزِيلُ

وكُمِّمَتِ الأَفْوَاهُ إِلاَّ التِي مَضَتْ ... تُرَدِّدُ مَا كَانَ الرَّئِيسُ يَقُولُ

أَلا أَيُّهَا الحُكَّامُ أَيْنَ غُرُورُكُمْ؟ ... أَلا جَبَرُوتَ اليَوْمِ؟ كَيْفَ يَزُولُ؟

طَوَيْتُمْ شِعَارَ البَطْشِ واغْتَسَلَتْ يَدٌ ... مِنَ الدَّمِ لَمَّا أَنْ أَطَلَّ الخَلِيلُ!

لَنَا يُبْذَلُ السَّوْطُ الأَلِيمُ، ولِلْفِدَا ... يُصَفِّرُ خَمْسَةٌ خَانِعٌ وهَزِيلُ!

«يَهُودُ» لَهَا حُسْنُ الضِّيَافَةِ واللِّقَا ... ولِلْمُسْلِمِ المَحْزُونِ سَيْفٌ صَقِيلُ

تُبَاحُ دِمَاءُ البَيْتِ والشَّيْخِ والفَتَى ... وَمَوْقِفُ حُكَّامِي «الحَمَاةِ» ذُهُولُ

أَلا شَرَفٌ أَو نَفْخَةٌ مِنْ كَرَامَةٍ! ... أَلا لَخْوَةٌ تَصْحُو فَسَيْرْوَى الفَلِيلُ!

تُرَى: أَيْنَ جَيْشُ العُرْبِ؟ هَلْ فِي إِجَازَةٍ ... تَطُولُ وَيُنْسَى العِزُّ وَهْيَ تَطُولُ!

أَبَا لَهَبٍ لَو كُنْتَ حَيّاً لَقُدْتَهَا ... حُرُوباً بِخَيْلٍ كُنَّهُنَّ صَهِيلُ

فَأَبْغَضُ مَخْلُوقٍ إِلَى اللهِ عَاجِزٌ ... عَنِ البَيْتِ مَهْمَا دَامَتْ لَدَيْهِ خُيُولُ

ولَكِنَّ حُكَّامَ العُرُوبَةِ مَا اتَّقَوْا ... ولَوْ بِحَقِيرٍ أَلْكَرَامَةُ الفُحُولُ.

لِمَاذَا سِلاَحُ العُرْبِ فِي لَكَتَابِهِ ... يُحَسَّبُ دَغْراً حَيْثُ ظِلٌّ ظَلِيلُ؟

يُقَالُ: سِلاَحُ الجَوِّ تُبْلِي سُطُورُهُ، ... ولَمْ يَبْدُ فِي الآفَاقِ لِلنَّصْرِ خَجُولُ

وقَالُوا: سِلاَحُ البَحْرِ تَخْشَى أُسُودُهُ، ... ومَا ظَهَرَتْ أُسْدٌ لَنَا.. أَو عُجُولُ

وقَالُوا: سِلاَحُ البَرِّ سَيْلٌ عَرَمْرَمٌ، ... مَتَى تَنْفُضُ الإِذْلاَلَ تِلْكَ السُّيُولُ؟

عَلَى الجُرْحِ خُطَّتْ نَكْبَةٌ إِثْرَ نَكْبَةٍ ... بِسَفْحِ عُرُوبِيٍّ مَدَاهُ طَوِيلُ

(التتمة ص٣٣)

ماذا تريد أمريكا من العراق...؟

بقلم: محمد عايد
بيت المقدس

قال أحد المسؤولين الأمريكان أثناء الهجمة الأمريكية على العراق عام ١٩٩١ رداً على سؤال أحد الصحفيين عن سبب قدومهم إلى منطقة الخليج قال: جئنا لنصحح خطأ الرب أن جعل النفط عند العرب. وفي عام ١٩٧٣ صرح نيسكون رئيس أمريكا الأسبق أن أمريكا على استعداد أن تدخل في حرب عالمية إذا تهددت مصالحها النفطية في الخليج وأنها سوف تحتل آبار النفط في الخليج، إذا استدعى الأمر. وهذا ما حصل فعلا عام ١٩٩١، وما تخطط له الآن في عام ١٩٩٨ فحاملات الطائرات على اختلاف أسمائها وأحجامها والقوة الرهيبة التي تحشدها أمريكا في الخليج ليست بسبب عدة كيلو غرامات من المواد الكيماوية والبيولوجية، تدعي أن العراق ما زال يخفيها في القصور الرئاسية وغير الرئاسية، وليست من أجل حماية أمير الكويت، ولا من أجل حماية إسرائيل أو غيرها من خطر صدام حسين، وإنما هي من اجل تغيير خارطة المنطقة وإعادة صياغتها وتشكيلها من جديد كما يحلو لها وبما يخدم مصالحها.

غضبت أمريكا من مخططات الإنجليز في المنطقة والتي شكلوا فيها محوراً مكونا من تركيا وإسرائيل والأردن والعراق لعرقلة مشاريعها في الشرق الأوسط وذلك بالضغط على سوريا وبالتالي تريد من ضرب العراق وجر إسرائيل معها في تنفيذ هذا تحطيم هذا المحور وتبديد أحلام صانعيه وما التصاق الإنجليز بالأمريكان وإظهار التأييد والمشاركة لهم إلا من باب الخبث والمراوغة والانتهازية التي عرف بها الإنجليز لإنقاذ ما يستطيعون إنقاذه من مصالحهم ونفوذهم في المنطقة التي تسعى أمريكا لسحقها بقنابل طائرات الشبح وال ب ٥٢.

تخشى أمريكا عبث الإنجليز في السعودية خاصة أن للملك فهد في حكم الميت وأن الأمير عبد الله هو الملك القادم وولاءه ليس للأمريكان والسعودية الآن هي درة تاج أمريكا في الشرق فلا بد لها من أن تستبق الأحداث وتغير قبل أن يغير عليها وتغسر سوريا بضربة إسرائيلية تركية وتغسر السعودية وغيرهما فيمابعد.

وخلاصة القول: أظن أن الولايات المتحدة اتخذت العراق ذريعة لما تريد فعله في المنطقة من إعادة صياغتها وترتيب أوراقها من جديد وأهدافها هي:

١- توجيه ضربة قوية جدا للعراق تدمر فيه بنيته التحتية والقواعد التي يستند عليها النظام ومن ثم إسقاط النظام، وهذا قاله ممثل أمريكا في الأمم المتحدة بيل ريتشاردسون يوم ١٩٩٨/٢/٨: إن الضربة التي ستوجه لنظام صدام سوف تهدم أركانه ولن تبقيه حيا. وكذلك صرح طه ياسين رمضان في نفس اليوم: إنا نتوقع من أمريكا أن تستخدم ضد العراق سلاحا استراتيجيا في الضربة القادمة[1].

٢- سقوط نظام صدام سوف يفتح لها الطريق لتقسيم العراق وإنشاء كيان كنفدرالي يضم دولة كردية في الشمال وأخرى سنية في الوسط وشيعية في الجنوب وبالتالي يسهل السيطرة عليه وعلى الدول المجاورة مستقبلا مثل تركيا والأردن ودويلات الخليج التي ما زال ولاؤها للإنجليز، وقد تكتفي الآن بإقامة الكيان الكردي في الشمال وسلخه عن العراق، وهذا ما أثار غضب ورعب تركيا التي سارعت بإدخال جيشها إلى شمال العراق لتحاول مقاومة هذه الخطة الأمريكية وإعلانها عن معارضتها ضرب العراق.

٣- تستطيع فرض ما تريد من حلول في قضية الشرق الأوسط بعد إخافة اليهود وجعلهم يعيشون كابوس رعب الحرب البيولوجية والكيماوية مرة أخرى.

وبقي نقطة تخشاها أمريكا لابد من الإشارة إليها وهي احتمال خروج زمام الأحداث من يدها، وقد أجرت تجربة ضرب نظرية للعراق وصلت فيها إلى نتيجة خروج الزمام من يدها حيث - وكما يقول كاتب الموضوع في إحدى الصحف البريطانية - اضطر العراق إلى ضرب إسرائيل بسلاح استراتيجي وردت أمريكا عليه بسلاح استراتيجي أيضا، ولاختلط الحابل بالنابل في نهاية المطاف.

يجب علينا أن نجعل أميركا تدرك أن قدومها إلى بلاد المسلمين بهذه الوقاحة والصلف سوف يحرك أمة الإسلام للوقوف في وجهها، لا بل ولكيل الصاع لها صاعين والوقوف الكامل بجانب العراق المسلم، وأن أهل الفعاليات وأصحاب القوة والإمكانات في أمة الإسلام مطالبون الآن بإسقاط أدوات أمريكا وغيرها، وأن يردوا كيد الأعداء إلى نحورهم، لينكفئوا ممرولين أذلاء صاغرين.

أيها المسلمون: هذه أمريكا وهذا ما تريد وقد زحفت عليكم بقضها وقضيضها وأساطيلها تمارس دور فرعون الجديد، ولم نسمع من حكامكم إلا الدعوة إلى الحل الدبلوماسي السلمي وبعضهم لا يرى بأسا في ضرب العراق وان حصدت قنابل طائرات وصواريخ أمريكا مئات الآلاف من أهل العراق المسلمين. المهم في الأمر أن يسلموا وتسلم عروشهم.

أيها المسلمون: أمريكا تريد أن تصحح خطأ الرب أن جعل النفط لكم فماذا أنتم فاعلون؟ أما آن لكم أن تصححوا خطأكم مع الرب الذي لا اله إلا هو، وتتموا عبادة الأوثان في بلادكم؟ أما آن لكم أن تجتمعوا على خليفة واحد يجمع شعثكم وينهي يتمكم ويقودكم في ميادين الشرف والجهاد ليلقن المعربدين والانتهازيين والطامعين دروسا لا تنسى؟ أما آن لكم أن تعلموا أن ربكم الذي خلقكم وبعث فيكم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رسولا وارتضى لكم الإسلام دينا والقرآن كتابا والجهاد طريقا أقوى من أمريكا ومن جبروتها.

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾

---

(١) «فوعي»: أميركا كانت قادرة على إسقاط نظام صدام سنة ١٩٩١، ولكنها أبقت عليه لتجعل منه فزاعة لدول الخليج. وهي تشيع، من أجل زيادة الفزع، أنه يملك من الأسلحة ذات الدمار الشامل ما يستطيع إهلاك جيرانه، بل وأوروبا أيضا. والأرجح أن أميركا قررت الاستغناء عن هذه الفزاعة. إن أميركا تجلت الآن ضرب العراق وإسقاط نظامه تأجيلا، وهي ترتب الأمور وتتحين الفرص لإعادة الكرة، ولكن بشكل أشمل في المنطقة.

- تتمة صفحة ٣١ -

فما لكم.. صم ربكم تحكموا ... بأرضي، وكل خائن وعميل
ألا أيها الحكام صمتا وطاعة ... فما وأبكم إلا الخنا والخمول
ومن حسب الأموات تنطق مرة ... فقد شاء ما لا ترتضيه العقول
ومن ظن أن الخزي ينبت عزة ... فقد خاب.. إن العز نبت أصيل
فلا تحسبني شيئا من الظن، أمتي ... بمن قيد رجليه عصي ذليل
وليس يفل البطش إلا مثيله: ... جهاد فريد واصطبار جميل

التأدب في المحاسبة

تحدث عبد الرحمن الشيزري في كتابه «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» عن صفات المحتسب، وتطرق إلى حادثة حصلت في زمن الخليفة المأمون تتعلق بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ومما كتب في ذلك ما يلي:

«وليكن من شيمته [المحتسب] الرفق، ولين القول، وطلاقة الوجه، وسهولة الأخلاق، عند أمره للناس ونهيه، فإن ذلك أبلغ في استمالة القلوب، وحصول المقصود. قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿فبما رحمةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك﴾. ولأن الإفراط في الزجر ربما أغرى بالمعصية، والتعنيف بالموعظة تجفّ الأسماع؛ وقد حكي أن رجلاً دخل على المأمون، فأمره بمعروف ونهاه عن منكر، وأغلظ له في القول، فقال له المأمون: يا هذا، إن الله أمر من هو خير منك أن يلين القول لمن هو شرّ مني، فقال لموسى وهارون: ﴿فقولا لَهُ قولاً لَيِّناً لعلهُ يتذكرُ أو يخشى﴾؛ ثم أعرض عنه ولم يلتفت إليه. ولأن الرجل قد ينال بالرفق ما لا ينال بالتعنيف، كما قال النبي ﷺ: «إن الله رفيق يحب كل رفيق، يعطي على الرفق ما لا يعطي على التعنيف». وليكن متأنياً، غير مبادر إلى العقوبة، ولا يؤاخذ أحداً بأول ذنب يصدر منه ولا يعاتب بأول زلة تبدو، لأن العصمة في الخلق مفقودة فيما سوى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ويقصد المحتسب مجالس الولاة والأمراء، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويعظهم ويذكّرهم، ويأمرهم بالشفقة على الرعية والإحسان إليهم، ويذكر لهم ما ورد لهم في ذلك من الأحاديث عن النبي ﷺ، وليكن في وعظه وقوله في ردعهم عن الظلم لطيفاً ظريفاً، ليّن القول بعيوشاً، غير جبار ولا عبوس. قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ولو كنتَ فظاً غليظَ القلبِ لانفضّوا من حولك﴾ وقد تقدمت الحكاية عن المأمون في أول الكتاب». [توفي المؤلف عام ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م].

حُسْنُ الظنّ وإساءة الظن

روي عن الإمام عليّ رضي الله عنه قوله:

« إذا استولى الصلاحُ على الزمان وأهلِهِ ثم أساء رَجُلٌ الظنَّ برجلٍ لم تظهر منه خَزِيَةٌ فقد ظَلَمَ. وإذا استولى الفسادُ على الزمان وأهلِهِ فأحسنَ رجلٌ الظنَّ برجلٍ فقد غَرَّرَ ». [نهج البلاغة ج٤/ص٢٧].

تعليقات اليهود على زيارة نتانياهو لأميركا

تحفل الصحف العبرية بتعليقات ومقالات تتبجح بنجاة إسرائيل من «فخ السلام»، فعلى سبيل المثال يقول جدعون ساعت (هآرتس): «إن البيت الأبيض بحسب حساب اللوبي الموالي لإسرائيل بشكل جيد جداً خصوصاً أن الولايات المتحدة على أبواب انتخابات برلمانية للكونغرس في نهاية هذه السنة، ويوجد لدى كلينتون ما يكفيه من المصائب حتى يبحث عن الخصام مع إسرائيل».

ويستشهد الكاتب بمقال لكاتب أميركي موالٍ لإسرائيل في «نيويورك تايمز» (وليام سفاير) يؤكد فيه «أن نتانياهو سيستمر في رئاسة الحكومة الإسرائيلية حتى نهاية ولايته، وربما معهما كذلك». في حين يجزم كاتب آخر هو بن كاسبيت (معاريف) بأن الرئيس كلينتون غير قادر على الضغط على إسرائيل لأنه يحتاج إلى أموال اليهود ودورهم في الحملة الانتخابية المقبلة. ويقول: «إن اليمين اليهودي في أميركا يشعر بالرضى واليمين في إسرائيل مسرور بنتائج الزيارة حيث تبددت كل المخاوف والضغوط ولم يبقَ من غبار الزيارة سوى ابتسامة نتانياهو العريضة».

ويتحدث الكاتب بصراحة متناهية عن الضغوط التي مورست على كلينتون من قبل اللوبي الصهيوني قبل زيارة نتانياهو لواشنطن. ويشير إلى أنه في الخامس عشر من كانون الثاني (يناير) أي قبل أربعة أيام من اللقاء وصل إلى البيت الأبيض وفد خاص جداً يترأسه عضو بلدية نيويورك اليهودي اليميني (الأصولي) نوح دير عضو الحزب الديموقراطي ومعه مجموعة من النشطاء المشرفين للاهتمام من أمثال يوجين عليك الذي يساعد جداً في شؤون يهودا والسامرة (الضفة الغربية المحتلة) ويعتبر من المؤيدين الأشداء للاستيطان، حيث أسمعوا كلينتون صوت الوجه الآخر للعملة (!!) ونقلوا إليه الانتقادات ورفض الضغوط المتوقعة وادعوا بأنه «محاط بمجموعة من اليساريين اليهود»! □

استفتاء الجامع والجامعة أصدق

شاهد الناس خلال الأسبوع الذي سبق زيارة كوفي أنان للعراق ومن خلال شاشات التلفزة مظاهر ومظاهرات الرفض لسياسة أميركا في بلاد المسلمين، فانطلقت التظاهرات من كبريات الجامعات والمساجد، ومنها على سبيل المثال المظاهرات التي انطلقت داخل خمس جامعات مصرية كبيرة لمدة تقارب الأسبوع، والجامعة الأردنية، وجامعة النجاح في الضفة، وجامع بايزيد في تركيا، والجامع الحسيني الكبير في عمان وغير ذلك من المساجد والجامعات، فكان ذلك استفتاء لم تشرف عليه الأجهزة الرسمية بل حاولت قمع جمهور المصلين قبل أن يتخطوا باب المسجد (كما حصل في مسجد بايزيد في استانبول، والجامع الحسيني الكبير في عمان). أما في الجامعات فقد أحاطت قوى الأمن (القمع) بأسوار وأبواب الجامعات لحصر الطلاب داخل الجامعة ومنعهم من الخروج، إلا أن الرسالة وصلت حيث ينبغي أن تصل، وعلمت الأنظمة ومن يقف وراءها مدى الغضب الذي يعتمل في صدور الناس ضد هذه الأنظمة وضد أسيادها، وخشيت هذه الأنظمة من البركان الذي قد ينفجر في لحظة من اللحظات فيطيح بكل السياجات الأمنية ومسيجيها، فكان أن أجمع الجميع على الحل الدبلوماسي، وسارع كلينتون إلى توجيه رسالة عاطفية إلى (العرب والمسلمين) في سابقة فريدة من نوعها من رئيس أميركي.

أما شباب الجامعات والجوامع فقد صدقوا مع أمتهم ووقفوا معها ضد عدوها الظالم المستبد المتغطرس، وطالبوا بطرد القواعد الأميركية من بلاد المسلمين (كما حصل من متظاهري مسجد بايزيد في إستانبول)، ومما يؤكد صدق مشاعرهم حصول الانطلاقة من أماكن لم تستطع الأنظمة السيطرة التامة عليها، ولو أنها تسيطر على قمة الهرم فيها، فالمساجد والجامعات تعين الحكومات من يديرها ويتحكم بقرارها، لكن رواد المساجد وطلاب الجامعات لا يزال غالبيتهم خارجين عن إمكانية التحكم بقرارهم أو تزوير مشاعرهم، وكأن لسان حالهم يقول: نحن عينة مصغرة عن الأمة، وحينما نتحرك فإننا نتحرك بوصفنا نمثل الرأي العام الإسلامي، وحينما مارسنا التعبير عن مشاعرنا فإن ذلك حصل في المكان الوحيد الذي لم تطأه أقدام العسكر والأمن، ومن خلال النافذة الوحيدة التي بقيت بعيدة عن السياط والدروع والمدرعات، فماذا يحصل لو أتيح لكل الناس التعبير عن رأيهم في استفتاء صادق بعيد عن تزوير الأنظمة؟ □

موظفة أميركية تهين لبنان في أرضه

الموظفة الأميركية هي دانيال بلاتكيه، وهي سكرتيرة في لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي؛ وهي إحدى مساعدات رئيس هذه اللجنة جيسي هيلمز. هيلمز هذا من الحزب الجمهوري، ويؤيد إسرائيل تأييداً مطلقاً.

هذه الموظفة زارت بيروت في ٩٨/٠٢/١٩ وطلبت الاجتماع بالمسؤولين اللبنانيين، فرتبوا لها اللقاءات كما طلبت. فاجتمعت في ٩٨/٠٢/١٩ بوزير الخارجية فارس بويز، وبوزير العدل بهيج طبارة، وبعدد من كبار المسؤولين القضائيين، وبعدة وزراء وسياسيين وإعلاميين.

في مساء ٢/١٩: أقامت السفارة الأميركية حفل عشاء على شرفها حضرها وزراء ونواب. في هذا العشاء تكلمت كلاماً فيه إهانة وتحقير للبنان ولحكومة لبنان بشكل يثير الدهشة، ولم يرد عليها أحد.

قالت هذه الموظفة، كما روت جريدة السفير في ٩٨/٠٢/٢١:

١- **في الموقف من سوريا:** إن الحكومة اللبنانية هي حكومة دمى تحركها سوريا، والمخابرات السورية. والجيش السوري في لبنان هو جيش احتلال تماماً كما هو الجيش الإسرائيلي.

إن السوريين يعتقدون أنهم يضحكون علينا ولكننا نعرف تماماً أنهم يتحكمون بلبنان، إن سوريا تملي على الحكومة اللبنانية قراراتها. إن العلاقة القائمة بين سوريا ولبنان هي أشبه بعلاقة سيد بعبده، وإنّ اللبنانيين عبيد عند سوريا. إن لبنان مهدد بالذوبان إذا لم تسارع حكومته إلى انتزاع قرارها من سوريا.

٢- **في الموقف من إسرائيل:** إن الطرح الإسرائيلي بخصوص تنفيذ القرار ٤٢٥ هو جدّي ويجب على لبنان أن لا يفوّت الفرصة، كما يجب عليه ألا يخاف من تقديم ضمانات لإسرائيل. أنتم واهمون إذا كنتم تعتقدون أن المقاومة مفيدة في مواجهة الجيش الإسرائيلي، فالجنوب اللبناني ليس فيتنام. هذا الوضع لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية، ويجب قبول الطرح الإسرائيلي، وإلا فإن الحكومة اللبنانية ستتحمل المسؤولية. وعبثاً تنتظرون أن تنسحب إسرائيل من الجولان. إن القرار ٤٢٥ ليس سوى ورقة، فلماذا تتمسكون بورقة فيما العرض الإسرائيلي قائم فعلاً، فإن لم توافقوا فستبقى إسرائيل في الجنوب اللبناني إلى الأبد.

٣- **في الموقف من الحكومة اللبنانية:** إن وضع الحريات في لبنان يثير الشفقة، والحكومة مسؤولة عن هذا الوضع. إن المنظمات الإرهابية لا تزال ناشطة في لبنان، وهي تكون أحياناً مدعومة من الحكومة، فيما يثير عجز حكومتكم الاستغراب إزاء بقاء الشيخ صبحي الطفيلي طليقاً.

وطالبت السلطات القضائية بإعادة التحقيق في ملفات تفجير مقر المارينز والسفارة الأميركية ومقر القوات الفرنسية في العام ١٩٨٣، مشيرة إلى مسؤولية الشيخ صبحي الطفيلي.

وسألت عن عدد الجيش اللبناني وجهوزيته ودوره وعلاقته بالجيش السوري.

وبعد كل هذه الإهانات من هذه الموظفة قام في اليوم التالي (٩٨/٠٢/٢٠) كل من رئيس مجلس النواب بري ورئيس الوزراء الحريري باستقبالها وتكريمها. ولستقبلها أيضاً وزير التربية عبيد وقائد الجيش لحود.

أنظروا أيها الناس: موظفة غير رسمية توجه الإهانة والتحقير إلى الدولة وجيشها وحكومتها في عقر دارهم، وأعلى المسؤولين يستقبلونها بالتكريم!

صدق الشاعر: ومن لا يكرم نفسه لا يكرم ☐